تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي
دراسة تأصيلية

إعداد

أ.د.م. ساري زين الدين مهدى

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين - الزقازيق

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي

(دراسة تأصيلية)

ساري زين الدين مهدي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، الزقازيق، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: sarymahdy.28@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتحدث البحث عن مفهوم التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ومن ثم يتحدث عن الجذور التاريخية لنشأة هذا التأثير في الفكر الديني اليهودي، وأسباب هذا التأثير والتأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي في العقيدة ؛ حيث إن علماء اليهود اتخذوا مبادئ الدين الإسلامي في تنزيه الله تعالى عن الشبيه والمثيل والإيمان باليوم الآخر، وهذا التأثر كان كبيراً في جميع جوانب الدين اليهودي، في العبادات، وتفسير التوراة، ومصادر الشريعة كالإجماع والقياس والاجتهاد. وكان الهدف من وراء هذا البحث، رصد أبرز أهم القضايا التي تأثر بها اليهود بالفكر الإسلامي مع بيان فضل الإسلام على أهل الأديان الأخرى، وقد اتبعتُ في هذا البحث المنهج التكاملي (الاستقرائي - التحليلي)، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية: أن الدين الإسلامي دين الله الذي اختاره وارتضاه لعباده وتكفل أن يظهره على الدين كله، وأن سماحة الإسلام في معاملته مع غيره خصوصاً اليهود، جعلتهم يتأثرون به، لا بغيره.

الكلمات المفتاحية: التأثر، التأثير، الفكر، اليهود، الدين.

Islamic influence on Jewish religious thought
(an original study)

Sari Zainuddin Mahdi
Department of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Usulad-Din, Al-Azhar University, Zagazig, Egypt.
Email: sarymahdy.28@azhar.edu.eg

Abstruct:

The research talks about the concept of Islamic influence on Jewish religious thought, then it talks about the historical roots of the emergence of this influence in Jewish religious thoughts, and the reasons for this influence and Islamic influence on Jewish religious thoughts in belief; As Jewish scholars adopted the principles of the Islamic religion in exalting Allah Almighty from the like, belief in the Last Day, and this influence was great in all aspects of the Jewish religion, in worship, interpretation of the Torah, and sources of Sharia such as consensus, analogy and ijtihad. The aim of this research was to monitor the most important issues that the Jews were influenced by Islamic thoughts, with an explanation of the virtue of Islam over the people of other religions. In this research, I followed the integrative approach (inductive-analytical), and the researcher reached the following results: The Islamic religion is the religion of Allah that He chose and approved for His servants and ensured that He would prevail over all religion, and that the tolerance of Islam in its dealings with others, especially the Jews only, made them influenced by Islam,

Keywords: Influence, Thought, Jews, religion

المقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تواضعت الرقاب لهيبته، وخضعت الصعاب لقوته فالخلائق له خاشعون ولأمره خاضعون، لا أحصي ثناءً عليك يا الله أنت كما أثنيت على نفسك، عز جاهك، وجل سلطانك، أقمت بالقرآن شرعا وقومت به طبعا وقطعت به كلمة الكفر قطعا.

وأشهد أن محمداً عبدُه المنتجب ورسوله المنتخب، مهجة المهج ومصدر الحجج، صلى الله عليه وعلي آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين حملوا لواء الدعوة، وجالوا بها في كل مكان وضحوا بالنفس والنفيس لرفع رايتها، وإعلاء هامتها.

وبعد ..

لقد وعد الله تعالى أن يظهر هذا الدين الإسلامي على الدين كله ولو كره المشركون قال تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }(١)

وجوانب هذا الظهور كثيرة ومتنوعة، منها انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

ومنها: ظهور صِدْقِه، وصدق آياته أمام أعين أهل الأديان واعترافهم

(١) سورة التوبة آية ٣٣

بذلك.

ومنها: تأثير علماء الإسلام في علماء ومفكري الأديان الأخرى، وتأثرهم بهم في طريقة شروحهم لأسس هذا الدين العظيم ومبادئه وأحكامه من خلال مؤلفاتهم.

لقد تأثر الكثير من أهل الأديان الأخرى وعلى رأسهم علماء الدين اليهودي بنهج وطريقة علماء الإسلام في مؤلفاتهم، وكان هذا التأثير كبيراً جداً، في جميع أركان الدين، وأسسه وفروعه وجوانبه.

لقد تأثرت الديانة اليهودية والفكر الديني اليهودي؛ تأثرا عظيماً بالدين الإسلامي وبالبيئة الإسلامية، فقد أدت التيارات الروحية - التي غمرت هذه البيئة طوال مئات من السنين - إلى ثورة في الحياة الروحية لليهود المقيمين في الأصقاع العربية، وقد عظم هذا التأثير في ميدان الفكر الديني، ومن الناحية الشكلية اتخذ اليهود لأنفسهم مناهج العرب العلمية في فروع الدين، والأخلاقيات، والنحو، وتفسير الكتاب المقدس بل حتى في ميدان العقيدة والشريعة الذي يعد من خصوصيات كل ديانة.

ولقد كان الدافع من وراء هذه الدراسة أو البحث؛ ما أكده بعض أهل الأديان الأخرى من عدم تأثرهم بدين الإسلام وعدم تأثرهم بعلمائه؛ بل على العكس فإنهم يدعون بأن دين الإسلام اقتبس منهم الكثير من أفكارهم وتأثر بهم، ومن هنا كان هذا البحث (**أثر الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي**)

أولاً: تساؤلات الدراسة

وفى ضوء التساؤل الأصيل للدراسة تبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية التي نحاول أن نجيب عنها في صفحات هذه الدراسة والمتمثلة في التساؤلات التالية:

١ - ما مفهوم التأثر؟

٢ - ما مفهوم الفكر؟

٣- ما الآثار المترتبة على تأثر الفكر الديني اليهودي بالفكر الإسلامي، ومنهج علمائه؟

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة

في ضوء تحديد تساؤلات الدراسة، تأتى مجموعة من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، ومن أهمها ما يلى:

١- المساهمة في كتابات حول تأثر الفكر الديني اليهودي بالفكر الإسلامي، ولو بكتابات يسيرة.

٢- التأصيل العلمي بالكتابة عن أثر الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي.

٣- مساعدة الدعاة والمتخصصين في التعرف على هذا التأثير وآثاره.

٤- تزويد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الكتابات والدراسات حول أثر الإسلام في علماء الفكر الديني اليهودي؛ بما يرفع من هذا الدين ويظهره على غير من الأديان الأخرى.

ثالثاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة أمور:

١- تعد قضية تأثر بعض الأديان بالآخر، وادعاء كل دين أنه هو الأصل من القضايا المبسوطة على طاولة البحث.

٢- بيان أصالة هذا الدين العظيم في عقيدته وشريعته وأحكامه والتي هي لبه وعنوانه.

٣- الكشف عن وعد الله بظهور هذا الدين على الأديان الأخرى.

٤- بيان الصورة الصحيحة للإسلام الذي يقوم على الأصالة في جميع قضاياه وحقائقه.

رابعاً: موضوع البحث

يتلخص موضوع البحث في

١ - الكشف عن الأصول والجذور التاريخية لتأثير الفكر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي.

٢ - إبراز جوانب التأثر والتأثير من خلال كتب ومؤلفات علماء اليهود ومناهجهم وطرقهم، حول قضايا الدين اليهودي (دراسة تأصيلية واقعية)

خامساً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلى:

١- رصد أبرز أهم القضايا التي تأثر بها اليهود بالفكر الإسلامي.

٢- تحليل واقع هذه الأديان وأنها محرفة منتحلة من الأديان الأخرى.

٣- بيان فضل الإسلام على أهل الأديان الأخرى.

سادساً: الكلمات الدلالية المفتاحية

التأثر - التأثير - الفكر - اليهود.

سابعاً: حدود البحث

تتمثل حدود هذه الدراسة في حدين:

الأول: الحدود التاريخية

وذلك بالحديث عن جذور وأصول وتاريخ أثر الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في العصور الوسيطة وإلى اليوم .

الثاني: الحدود الموضوعية

تتجلى في الدراسة الموضوعية وذلك من خلال استقراء ما ذكره علماء اليهود في مؤلفاتهم حول قضايا دينهم، وما ذكره علماء الإسلام حول هذا التأثير.

ثامناً: صعوبات الدراسة

أستطيع أن أصوغ صعوبة هذا البحث من خلال:

١- البحث في بطون كتب ومؤلفات علماء اليهود الذين تأثروا بالإسلام والتدقيق فيها لاستخراج هذا التأثر.

٢- كثير من هذا الكتب مكتوب بخط ردئ مشوش مما استدعى الجهد

والعناء للوقوف على هذا التأثير.

٣- قلة المراجع، والتي وصلت في بعض الأحيان إلى حد الندرة، لأن اليهود لا يسمحون لغيرهم الاطلاع على تراثهم ؛ مما أعياني كثيراً، ولقد مكثت فترة طويلة حتى استطعت أن أُخرج هذا العمل.

تاسعاً : الدراسات السابقة

من خلال البحث - فيما استطعت الوصول إلية بواسطة أدوات العلم - لم أجد رسالة علمية أو بحث متخصص في هذا الموضوع (تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي) ولكني وجدت بعض الكتب التي تتحدث عن جانب أو عدة جوانب من هذا التأثير.

١- كتاب الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي[١] للدكتور عبد الرازق أحمد قنديل -كلية اللغات والترجمة- جامعة الأزهر، والكتاب يتحدث عن الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي في التفسير فقط متخذاً الحديث عن واحد ممن تأثر بالإسلام وهو المفسر اليهودي رشي.

ويحتوي الكتاب على التعريف برشي وعصره، حياته وأعماله ومنهجه في التفسير ودراسة مقارنة لمنهج رشي، وأثر المسلمين في تفسيره واستنباطه للأحكام ومحاولة مزج التلمود بالتوراة في تفسيره، وأخيراً تفسير رشي بالنسبة لمناهج المفسرين اليهود.

(١) الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دار التراث بالقاهرة بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م

٢- كتاب التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس، والكتاب يتحدث عن الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي متخذاً من فرقة القرائين أنموذجاً.

عاشراً: الجديد في هذا البحث

أذا كانت الكتب السابقة قد تناولت جانباً معيناً أو عدة جوانب، فقد تناول هذا البحث المتواضع الحديث عن الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي من كل الجوانب كالعقيدة والعبادات بدأً من باب الطهارة والتفسير وأصول الفقه.

حادي عشر: منهج البحث والدراسة

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الناقص(١) ويتم توظيفه بقراءة ما استطعت الوصول إليه من كتب ، كما استخدمت الاستنباطي(٢) المنهج التحليلي(٣): حيث عكفت على كثير من القضايا بالشرح والتحليل،

(١) المنهج الاستقرائي: "هو عملية ملاحظة الظواهر، وتجميع البيانات عنها، للتوصل إلى مبادئ عامة، وعلاقات كلية". ينظر: مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د/ محمود درويش ٧٣، ط أولى، مؤسسة الأمة العربية.

(٢) الاستنباط: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة. التعريفات – الجرجاني المحقق:جماعة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٩٨٣

(٣) المنهج التحليلي: وهو منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا، أو تركيبًا أو تقويمًا. أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري ص ٩٥، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط أولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

وقد جاهدت أن أدرس هذه القضايا غير متعصب لأحد كما استخدمت المنهج التاريخي[1] كما قمت بتدعيم البحث بآيات من الذكر الحكيم.

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذكرت اسم السورة ورقم الآية مع الاعتناء بالرسم العثماني.

٢ - عزوت الأحاديث النبوية في هذا البحث إلى من خرجها من الأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما مع الحكم على كل حديث.

٣ - اكتفيت في سلسلة الرواة بأعلى راوٍ تسهيلاً للقارئ .

٤- اقتصرت في الشواهد على ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة.

٥- حرصت علي جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة ورجعت إلي أكثر من مصدر مع الاستفادة من المراجع الحديثة.

٦- ذيلت البحث بفهارس تفصيلية للمصادر والمراجع على ترتيب الحروف الأبجدية مع فهارس لأبواب وفصول ومباحث الرسالة.

خطـــة البحث والدراســـة

يحتوي هذا البحث على خطة متكاملة اشتملت على مقدمة وتمهيد

---

(١) المنهج التاريخي: "وهو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري ص ١٥١، دار الفكر بيروت أولى ١٤٢١ ه/ ٢٠٠٠م.

وثلاثة فصول وخاتمة.

التمهيد ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أثر الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي بين الأمس واليوم (استقراء التاريخ)

المبحث الثاني: التعريف بأهم مفردات البحث.

الفصل الأول: الجذور التاريخية لنشأة التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ودواعيه.

ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي.

المبحث الثاني: دواعي تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي.

الفصل الثاني: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي من خلال قضايا الدعوة.

ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في العقيدة.

المبحث الثاني: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في العبادات.

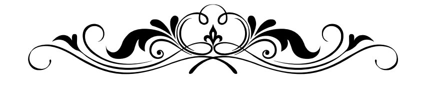
الفصل الثالث: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي من خلال مصادر الدعوة

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في التفسير وعلومه

المبحث الثاني: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في إثبات القياس.

المبحث الثالث: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في إثبات الإجماع.



التمهيـــــد

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي بين الأمس واليوم (استقراء التاريخ)

المبحث الثاني: التعريف بأهم مفردات البحث.

المبحث الأول

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي بين الأمس واليوم (استقراء التاريخ)

إن الحقيقة التي وددت إبرازها من وراء هذا البحث، وهي مبثوثة في سطوره وبين تجاويفه وتعاريجه، حقيقة مفادها ؛ أن هذا التأثير ما زال واقعاً معاشاً إلى اليوم، وإن لم يظهر للكثير ؛ حيث إن القاسم المشترك بين اليهود على اختلاف طوائفهم، هو التكتم على كتبهم خصوصاً الدينية، نظراً لاعتقادهم أنهم شعب الله المختار، وأن الله تعالى اختار لهم هذا الدين دون غيرهم، ولذلك لا يدعون إلى دينهم، ومن هنا كان من الصعوبة بمكان الحصول على الكثير من الكتب التي تبين هذا التأثير، وقد كتبت ذلك في صعوبات البحث كما أسلفت، يشبه ذلك تماماً ما عليه الديانة الإيزيدية في سنجار بالعراق ؛ فقد ذهبت في خريف ٢٠١٨ إلى كردستان العراق وقابلت البعض منهم، وطلبت منهم عقد مقابلة لي مع زعيمهم - وقد عزمت على كتابة بحث عن الإيزيدية من خلال كتبهم وعلى أرض الواقع - وبالفعل ذهبت إلى سنجار في شتاء ٢٠١٩ وجالسته واستمعت إلى أصول الديانة شفهياً، وطلبت منه أن يعيرني بعض الكتب، لكنه ضن على بذلك، فانْثَنَى عزمي، فهم مثل اليهود بل أشد، فلا يعتبر الفرد إيزيدياً إلا من خلال الولادة، وإذا خرج من الديانة لا يعود إليها أخرى، وهذا من أهم الأسباب على قلة عددهم وعدم ازديادهم على مر التاريخ مثل اليهود.

إن التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، لم يكن مقتصراً على

صنف من العلماء أو فرقة بعينها أو مكان معين أو زمان محدد؛ بل شمل جميع الفرق وجميع الأمكنة وجميع الأزمنة.

ففرقة الربانيين[1] أقدم الفرق اليهودية، وأكثرها عدداً إلى هذا اليوم، ظهر فيها سعديا الفيومي (٢٦٨هـ - ٣٣٠هـ) (٨٨٢-٩٤٢)[2] الذي كان محل تقدير من اليهود عامة، وقد حاول أن يسير بالديانة نحو الوجهة الصحيحة في العقيدة، وحينما ترجم التوراة استعار لغة القرآن، بل واتخذ مناهج المسلمين كتفسير الكتاب بعضه ببعض وغير ذلك، وما تزال آثاره باقية إلى اليوم بين يدي اليهود.

وكذلك موسى ابن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤)[3] حيث كان أيضاً محل

---

(١) الربانيون: جمهور اليهود قديماً وحديثاً وأطلق عليهم هذا اللقب لإيمانهم بأسفار التلمود التي ألَّفها الحاخامات، حيث يعتبرونه الوحي الشفوي المنزل على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. انظر تخجيل من حرف التوراة والإنجيل - صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ) المحقق: محمود عبد الرحمن - مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م (٢٥/١)

(٢) سعدى بن يوسف الفيومي مصرى ولد بالفيوم من أعمال الصعيد، وثقافته عربية، وكتابه الرئيسي « الأمانات والاعتقادات » ألفه بالعربية، ويبدو فيه شديد التأثر بالمدرسة الكلامية عند المعتزلة، وهو ينحو نحوهم في تفسير التوراة، وهناك تشابه كبير بين تفكيره وفلسفة محمد بن زكريا الرازى، فقد أراد أن يدافع عن العقيدة اليهودية ويقوي بمذهبه جانب التنزيه فيها، ويخفف من غلواء التجسيم والتشبيه في التوراة،. الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د. عبد المنعم الحفني - مكتب مدبولي القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. ص ١٢٧

(٣) ابن ميمون موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي، وُلد في قرطبة ببلاد الأندلس في

احترام وتقديس وتبجيل من اليهود، ومن أهم إطرائهم عليه قالوا: من موسى إلى موسى، لم يأت مثل موسى بن ميمون ؛ وقالوا لولا موسى بن ميمون لانتهت فرقة الربانيين لكثرة مجادلة القرائين لهم وإضعافهم، ولقد جعل لليهود عقيدة تماثل عقيدة المسلمين من حيث التنزيه والبعد عن التجسيم والتشبيه.

وكذلك السامريون[1] الذين أيمانهم أشبه بإيمان المسلمين؛ حيث يؤمنون بإله واحد لا شريك، ويؤمنون باليوم الآخر، وهم الآن يعيشون في نابلس بفلسطين ومنطقة حولون بالقرب من تل أبيب.

وكذلك القراؤن[2] أكثر الفرق اليهودية تأثراً بالفكر الإسلامي عبر تاريخها

=

القرن ١٢م، ثم تاقت نفسه إلى بلد تسود فيها الحرية ؛ حيث كان اليهود يعاملون معاملة حسنة وفيهم أصحاب الأموال فكانت وجهته إلى مصر، عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيبًا لبلاط السلطان صلاح الدين الأيوبي. انظر موسى بن ميمون ومصنفاته د. إسرائيل ولفنسون - أستاذ اللغات السامية بدار العلوم - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م (٣-١٠)

(١) نسبة إلى السامرة بجبال بيت المقدس، أثبتوا نبوة موسى، وهارون، ويوشع بن نون وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء إلا نبيا واحدا، ولم يصرحوا به، والمرة الوحيدة التي ورد فيها السامرية في العهد القديم في سفر الملوك الثاني ١٧/٧ وتعني سكان المملكة الشمالية انظر الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي ٢٤/٢

(٢) القراؤن تسمية هذه الفرقة بالقرائين مشتقة ومعناها: المتمسكون بالكتاب، وتعتبر العهد القديم الكتاب المقدس وحده، وتنكر التلمود وسائر الكتابات الأخرى، ومن أسماء هذه الفرقة العنانية، نسبة إلى عنان بن داود عنان بن داود الحاخام اليهودي العراقي المتوفى

=

إلى يومنا هذا، ومعظمهم يعيش في إسرائيل وعددهم بالآلاف، يقال مائة ألف في إسرائيل وحدها، وتعود أصولهم إلى قرائي مصر، وهناك قلائل تعود أصولهم إلى قرائي العراق وتركيا وروسيا.

وهذه الفرقة لها علماء كثر إلى يومنا هذا ولهم كتب عدة وما زال التأثير الإسلامي بادياً في مؤلفاتهم قديماً وحديثاً منهم: عنان بن داود أحد كبار الأحبار في القرن الثامن الميلادي (كان موجوداً سنة ١٣٦هـ) في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وقد تأثر بالإسلام تأثراً عظيما[1] ومراد فرج يوسف ليشع (١٩٥٦-١٨٦٧) الذي قال بالقياس والإجماع والاجتهاد مثل أئمة المسلمين في كتابه شعار الخضر ١٩١٧[2] وكذلك ابراهام يوسف يمطوب، ودافيد زكي ليشع، اللذان قاما بتأليف كتاب "المرشد الأمين "عام

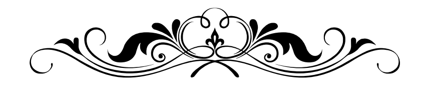
=

٧٩٥م الذي تأثر بالمدارس الفكرية الإسلامية كمذهب الحنفية، ، انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل - ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ١ /٨٢ ودراسات في اليهودية: الدكتور عبد االله حسن علي وآخران، ص ٣٩٥ الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

(١) يعزى إلى شيخهم عنان الإقرار ببعثة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذلك نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه يزعم أنه نبي للعرب وليس لليهود . دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية - سعود بن عبد العزيز الخلف - مكتبة أضواء السلف، الرياض، الرابعة، ١٤٢٥هـ/ ص ١٤٤

(٢) يهودى مصرى من طافة القرائيين ،كان محامي الخاصة الخديوية، وعضو مجمع اللغة العربية، أنشأ أول مجلة لطائفة الإسرائيليين القرائين بمصر «مجلة التهذيب» وذلك فى أكتوبر سنة ١٩٠١ واستمرت حتى سنة ١٩٠٣، من مؤلفاته شعار الخضر، تفسير التوراة، أيوب. ويكيبيديا اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٥

١٩٥٢ وقد وضعا فيه العقيدة اليهودية ومن أهم ما جاء فيه توحيد الله تعالى توحيداً خالصاً وتنزيهه عن الشبه والمثيل والإيمان باليوم الآخر وزادوا الإيمان بالقضاء القدر.



المبحث الثاني

التعريف بأهم مفردات البحث

تعريف التأثير لغة واصطلاحاً

التأثير لغة:

قال ابن منظور: " الأَثر: بقية الشيء، والأَثر، بِالتَّحْرِيكِ: ما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، [1]

وقال الخليل: والأثر بقية ما يرى من كل شيء، [2]

الأثر اصطلاحاً:

قال الجرجاني: " الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء[3]

وقال المناوي: "الأثر: حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة، وأثرت الحديث نقلته[4].

---

(١) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية - سعود بن عبد العزيز الخلف ص ١٤٤ م

(٢) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (١ / ٥٤)

(٣) التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان -الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م (١ / ٩)

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف - زين الدين محمد المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب القاهرة - الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م (١/٣٨)

تعريف الإسلام

الإسلام فى اللغة:

الخضوع والاستسلام والانقياد، جاء فى المعجم الوسيط: " (أسلم) انْقَادَ وأخلص الدّين لله وَدخل فِي دين الْإِسْلَام وَدخل فِي السّلم[(١)] و"(اسْتَسْلَمَ) أَي انْقَادَ[(٢)]، و"(تمسلم) الْكَافِر أسلم وَتسَمى بِمُسلم أَو تشبه بِالْمُسْلِمين [(٣)]

الإسلام في الاصطلاح: هو " مجموع ما أنزله الله تعالى علي رسوله محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد أمره الله تعالى بتبليغها إلي الناس"[(٤)].

تعريف الفكر

الفكر في اللغة:

جاء في لسان العرب " الفَكْرُ والفِكْرُ: إِعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ[(٥)]
والْفِكر " إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول "[(٦)]

---

(١) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الناشر: دار الدعوة (١ / ٤٤٦)

(٢) مختار الصحاح - الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) (١ / ١٥٣)

(٣) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١ / ٤٤٦)

(٤) أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان - مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م ص١١

(٥) لسان العرب - ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) - (٥ / ٦٥)

(٦) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢ / ٦٩٨)

الفكر اصطلاحاً:

قال الجرجاني: " الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول[١]

والتفكير " عملية ذهنية تحدث للدماغ ناتجة عن دافع أو حافز تأثر به من حدث معين ؛ مؤدياً للتفاعل عبر خطوات معقدة بالتزامن مع القدرة والخبرة والمعلومات المكتسبة من معايشة الواقع[٢]

وعلى هذا فالفكر " إمَّا أن يراد به الكيفيَّة التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فيكون الفكر عندئذٍ بمثابة الأداة ، وإمَّا أن يراد به ما نتج عن ذلك من تصوُّرات وأحكام ورؤًى حول القضايا المطروحة [٣]

تعريف الدين

الدين في اللغة:

مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه وإذا تعدى باللام يكون "دان له" بمعنى خضع له، وأطاعه، وإذا تعدى بالباء يكون "دان به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به واعتقده[٤].

---

(١) التعريفات - علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) (١ / ١٦٨)

(٢) المرجع السابق ص ١٦

(٣) التعليم الإلكتروني ومهارات القرن٢١: أدوات واستراتيجيات التعليم الحديثة - د.شريف الإتربي ص ٢٣

(٤) انظر هذه المعاني: المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وآخرون تحقيق: مجمع اللغة =

الدين اصطلاحاً:

الاعتقاد بوجود ذات - أو ذوات - غيبية علوية لها شعور واختيار وتصرف وتدبير في الشئون التي تعني الإنسان، اعتقاداً من شأنه أن يبعث الإنسان إلى مناجاة هذه الذات رغبة ورهبة في خضوع وتمجيد[(١)].

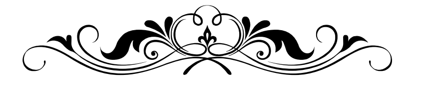
تعريف اليهود:

لغة: اختلف في كلمة اليهود، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية.

قيل: إنها عربية مشتقة من " الهود" وهو التوبة والرجوع، جاء في لسان العرب " الهَوْدُ: التَّوْبَةُ، قال تعالى {إِنَّا هُدْنَا إِلَيكَ}[(٢)]

وقيل: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل، قال ابن كثير: قيل: لنسبتهم إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب [(٣)]

اليهود اصطلاحاً: هم أتباع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكتابهم التوراة.



=

العربية - دار الدعوة ١ / ٣٠٧ ولسان العرب - ابن منظور ٢ / ١٤٦٧

(١) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان د. محمد عبد الله دراز ص ١٥

(٢) انظر لسان العرب - ابن منظور ٤٩٣/٣

(٣) تفسير القرآن العظيم — ابن كثير المحقق: سامي بن محمد سلامة - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م (٢٨٥/١)

الفصل الأول

الجذور التاريخية لنشأة التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ودواعيه

ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي.

المبحث الثاني: دواعي تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي

المبحث الأول

الجذور التاريخية لنشأة التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي

لم أجد في المصادر التاريخية من أفرد الحديث عن تأثر الفكر الديني اليهودي بالإسلام منذ ظهور الإسلام؛ فقد بحثت في المصادر روحة وغدوة؛ فلم أجد ما يسد الرمق تحت هذا العنوان، بيد عند تدقيق النظر، نجد أن الفكر الديني اليهودي تأثر بالإسلام حتى قبل ظهوره ومجي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان ينتشر عند اليهود قرب ظهور نبي قد أظل زمانه، وكانوا يعوذون بالدعاء إلى الله بحق نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عن ابن عباس قال: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدعاء، فقالت: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان- إلا نصرتنا عليهم، قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان[1]

وكان اليهود قبل مجيء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم، يقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، " روى ابن إسحق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة[2] قال حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ (٢ / ٧٦)

(٢) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان، أبو عمر الظفري الأنصاري المدني ويقال: أحد العلماء توفي سنة تسع عشرة ومئة، وكان جده من فضلاء الصحابة وهو الذي رد النبي =

رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ منا، كان معنا يهود وكانوا آهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيا مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به، ففينا والله وفيهم أنزل الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[1]

ولما جاء الإسلام وانتقل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى المدينة كان من ضمن المستقبلين لرسول الله سيد من سادات اليهود الدينية وهو عبد الله بن سلام الذي ما لبث أن أسلم، وهذا نوع من التأثير اليهودي بالإسلام، عن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام[2]

لقد كان التأثير بالإسلام لدى اليهود موغلاً في القدم حينما جاءت التوراة بعلامات النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مثل ما جاء في سفر التثنية " جاء الرب

=

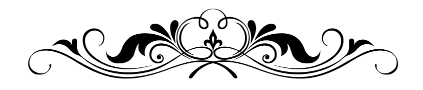
صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عينه فعادت -بإذن الله- كما كانت. انظر سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - دار الحديث ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (٦/١٠)

(١) سيرة ابن إسحاق - محمد بن إسحاق ٨٤/١

(٢) أخرجه الترمذي أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ٤ / ٦٥٢ ح ٢٤٨٥ وابن ماجة أبواب إقامة الصلاة باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل ٢ / ٣٦٠ ح ١٣٣٤ قال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح

من سيناء وأشرف لهم من ساعير[١] تلألأ من جبل فاران[٢]

لقد بدأ " الاحتكاك بين اليهود والمسلمين فكرياً وثقافياً منذ هجرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة المنورة، وازداد وقوي لما فتح المسلمون العراق على عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وبعد أن قام المسلمون بتأمين هؤلاء اليهود في معاقلهم في ذلك الوقت حيث أقيمت هناك أعلى المدارس الدينية اليهودية لقد، وسمح لهم بارتياد المساجد، ، وتعليم أولادهم وبناتهم في الكتاتيب الإسلامية... وبرز منهم علماء في مجال الفكرين الديني واللغوي كان أبرزهم سعديا الفيومي الذي ترجم التوراة وشرحها باللغة العربية، كم اهتم اهتماما كبيراً باللغة العبرية نحوها وصرفها وبخاصة لغة العهد القديم، وشرح ما فيها من غريب الألفاظ... وكان يعتبر في ذلك الوقت من الأمور المستحدثة في اليهودية كما أن هذا المنهج الذي انتهجه لم يكن هو منهج أحبار اليهود من قبل ؛ بل منهج علماء الإسلام[٣]



(١) ساعير: اسم لجبال فلسطين واسم قرية من قرى الناصرة. معجم البلدان ١٧١/٣.

(٢) فاران: اسم مكة بالعبرانية، وقيل اسم لجبال الحجاز. المرجع السابق ٢٢٥/٤.

(٣) ينظر الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي د أحمد قنديل - دار التراث بالقاهرة بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط ١٤٠٤ ه - ١٩٨٤م. ص ٤٣٧، ٤٣٨

المبحث الثاني

دواعي تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي

لقد تعددت الحاجة إلى السير على نهج الإسلام والتأثر به، وكانت الدواعي كثيرة ومتعددة منها:

١- تصادم نصوص التوراة وصعوبة فهمها لدى اليهود أنفسهم.

إن الباحث في مجال الفكر الديني اليهودي، يصطدم بالنص المقدس – التوراة – الذي يعتمد عليه اليهود اعتماد كاملاً في مختلف شئونهم الدينية، نظرا لكثرة ما أثير حوله من مشاكل سواء من ناحية توثيق النص نفسه ونسبته إلى قائله أو من حيث المحتوى الفكري الذي تتضمنه هذه النصوص عامة.

" إن سند هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون[١] والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشر سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقيناً ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً قبل حادثة بختنصّر[٢] وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً، ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم، ضاعت نُسخها وأكثر نُقولها في حادثة أنتيوكس[٣]

(١) يوشيا بن آمون من نسل داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حكم بني إسرائيل سنة ٦٤١ ق.م

(٢) هذه الواقعة وقعت سنة ٥٨٧ ق.م

(٣) انتيوكس أبيفانس: حكم سوريا سنة ١٧٥ – ١٦٣ ق.م وأراد أن يمحق ديانة اليهود فكان يعزل أحبار اليهود ويبيع مناصبهم بالثمن، وقتل من اليهود ما بين ٤٠ – ٨٠ ألفاً ونهب أمتعة الهيكل النفيسة وتقدر قيمتها ب ٨٠٠ وزنه ذهب، وقرّب خنزيره وقوداً على =

ولا يستطيع أحدُ أن يدعي أن توراة اليوم كاملة من كلام موسى أو كتبت جميعها بواسطته ولا يمكن القول بأن هذه التوراة كتبت قبل داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بل إما أن كتابتها معاصرة له أو بعده، وذلك دلالته ظاهرة لأن كثيراً من فقراتها تتكلم عن بني إسرائيل في زمن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبعده[1].

ولما كان الأمر هكذا، جاءت نصوص التوراة متناقضة متصادمة مع بعضها ومع العقل -كما سنبين إن شاء الله عند الحديث عن منهج التأويل عند اليهود - ولما كان القوم مصرين على التمسك بدينهم المنتحل، بدؤا يبحثون عن علوم أخرى يستعينوا بها على تبسيط نصوص التوراة وإزالة تصادمها، فاتخذوا مناهج المسلمين وطرقهم في تفسير كتابهم العزيز كالحديث عن المشكل والغريب والمحكم والمتشابه.

٢ - النزوع إلى الفطرة السليمة.

جاء في التوراة نصوص لا يحتملها العقل ولا تجيزها الفطرة السليمة كوصف الله بأنه أكل من طعام إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - حسب زعمهم - عندما ذهب الإله وملكان معه لهلاك قوم لوط، فدعاهم إبراهيم ليستريحوا من

=

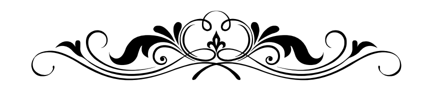
المذبح للإهانة، ثم لما رجع إلى أنطاكية أرسل قائده أبولونيوس بعشرين ألفاً من الجنود فغدروا بأهل القدس يوم السبت يوم اجتماعهم للصلاة، فنهبوا المدينة ودمّروها وأحرقوا بيوتها وهدموا أسرارها وقتلوا النساء والصبيان، ولم ينج في ذلك اليوم إلا من فرّ إلى الجبال أو اختفي في المغائر. قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٦.

(١) انظر النزعة العنصرية عند اليهود د/ محمد عبد العزيز عوض ص٤٧ دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

وعثاء السفر وعمل لهم طعاماً وسوى لهم عجلاً وقدم ماء لشربهم، فأكلا الملكان وأكل الله معهم، جاء في التوراة " ثم أخذ - إبراهيم- زبداً ولبنا والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا[١].

وأن بني إسرائيل رأوا الله في وضح النهار، جاء في التوراة " فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً، وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين في اليوم الثالث، لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب[٢]

ولما كان هذا لا يجيزه العقل السليم، واطلع القوم على علوم المسلمين؛ فوجدوا أن تنزيه الله تعالى في المقام الأعلى، اتخذوه منهجاً لهم وتأثروا به، فقالوا بالتأويل كما فعل المسلمون مع النصوص الموهمة للتشبيه .



(١) سفر التكوين ١٨/ ١ - ٨

(٢) سفر الخروج إصحاح ١٩ / ١٠ - ١١.

الفصل الثاني

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي من خلال قضايا الدعوة

ويشتمل على مبحثين مباحث

المبحث الأول: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في العقيدة

المبحث الثاني تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في العبادات

المبحث الأول

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في العقيدة

لما كانت العقيدة لها التأثير الأكبر على الإنسان، رأينا القرآن الكريم أول ما نزل قد اعتنى بتصحيح العقيدة عند أصحابها.

مفهوم العقيدة

العقيدة في اللغة:

يقول صاحب لسان العرب: العقد نقيض الحل، وعقد العهد واليمين تعقدهما عقداً وعقدهما، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(١)، والمعاقدة: المعاهدة والميثاق والجمع عقود وهي أوكد العهود(٢)

ويقول صاحب المصباح المنير: اعتقدت كذا أي عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الإنسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك(٣).

العقيدة في الاصطلاح:

يقول سعد الدين التفتازاني: العقائد الدينية أي المنسوبة إلى دين سيدنا محمدصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ هي: القواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها

---

(١) سورة النساء الآية ٣٣.

(٢) انظر: لسان العرب - ابن منظور ٣/ ٢٩٦.

(٣) المصباح المنير - أحمد الفيومي ٢/ ٤٢١.

اليقينية[1].

ويقول العلامة عضد الدين الإيجي: المراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل بالدين المنسوب إلي سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

أركان العقيدة

ترتكز العقيدة الإسلامية على عناصر ستة حددها حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[3].

لقد ذكر القرآن الكريم هذه الأصول، قال تعالى{لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}[4]

وعلى غرار هذه الأركان الستة عند المسلمين، وضع اليهود مبادئ ستة لعقائدهم أشبه بما عند المسلمين، هذه المبادئ لم تدون بهذا الترتيب والوضوح في كتاب قبل أن يتأثروا بالمسلمين، وإن كان بعضها موجودة مبعثرة في كتبهم، ومن جانب آخر فإن هذه المبادئ أشبهت ما عند المسلمين في مفرداتها، وهي الاعتقاد في الألوهية وبرسالة النبي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

---

(١) شرح المقاصد - سعد الدين التفتازاني ١٧٩/١ تحقيق عبد الرحمن عميرة - مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٩ م.

(٢) المواقف في علم الكلام - القاضي عبد الرحمن الإيجي ص٧ مكتبة المتنبي القاهرة.

(٣) أخرجه مسلم ك الإيمان ب تعريف الإيمان والإسلام ١٣١/١ ح ٨.

(٤) سورة البقرة الآية ١٧٧.

وبسائر الأنبياء وبالتوراة وبيوم الدين أو اليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر.

أولا: الاعتقاد في الألوهية

١ - إثبات أسماء الله اللائقة بذاته تعالى

من المعروف أن اليهود ألصقوا بالله تعالى أسماء وصفات لا تليق بذاته تعالى منها:

- **التعب**: حين خلق السموات والأرض استراح في اليوم السابع، جاء في سفر التكوين "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل[١].
- **الندم**: فبعد أن خلق الله الإنسان وعصى هذا الإنسان، ندم على خلقه جاء في التوراة " ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هي شريرة فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه. فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته[٢] وبعد أن محا الإنسان بالطوفان ندم "وقال الرب في قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت[٣]

أما حين احتك اليهود بالمسلمين، وتأثروا بهم رأينا تنزيهاً لله تعالى،

---

(١) سفر التكوين ٢/٢

(٢) سفر التكوين ٦: ٧

(٣) سفر التكوين ٨: ٢٠- ٢٢

ووصفه بصفات تليق بذاته تعالى، جاء في المرشد الأمين:

من المحتم على كل اسرائيلي ان يعتقد أن الله واحد لا إله غيره... جَلَّجَلَالُهُ وعظم شأنه، لا أول له ولا آخر، ولا غالب له ولا قاهر، ولا فوق له فيخفضه ولا تحت له فيرفعه، قادر قدير، إن قال كن فيكون... غني لا يحتاج كريم لا يبخل، حكيم لا يجهل، أحاط بعلمه الماضي والحاضر، ومن صفاته أن لا يكثر بالكثير لا يزيد ولا ينقص، لا يدرك كما ندرك نحن بالحواس الخمس ولا يقال عنه أنه عرض أو جوهر، فهو خفي، ستار، لا ينام ولا يغفل، ، سميع الدعوات مجيبها، قابل التوبات، مفرج الكروب مزيل العثرات، غافر الزلات صادق الوعد، حافظ العهد، رحيم حنان منان، حق لا يشغله شأن عن شأن، سلطان ديان رحيم رحمان ارحم الراحمين، ينصف المظلوم ويحاسب الظالم، ... الله أكبر، نسأله سبحانه وتعالى أن يمنع عنا الخطأ والزلل في الدنيا والدين، ويمنع عنا وسوسة الشيطان، ويقينا عذاب الدنيا والآخرة، إنه السميع المجيب، آمين والحمد لله رب العالمين[(١)]

وجاء في الأصول الثلاثة عشر، التي وضعها موسى بن ميمون وجعلها أركان الإيمان اليهودي أيضاً: أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق تبارك اسمه، هو المدبر لكل المخلوقات. وهو وحده الصانع لكل شيء... واحد لا يشبهه شيء بأية حال، وهو وحده كان منذ الأزل، وهو كان وسيكون إلى الأبد...

(١) المرشد الأمين - يوسف إبراهيم ودافيد زكي ليشع ص ٦ نقلاً عن التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس - مكتبة مدبولي - القاهرة ص ٥٣، ٤٥

ليس جسما ولا تحده حدود الجسم[(١)].

والقارئ للنص السابق لا يمكن أن يسنده ليهودي على الإطلاق؛ حيث إنه لا يوجد في التوراة أو شروحها أو كتابات اليهود أو حتى في الثقافة اليهودية عبر تاريخها مثل هذه العبارات؛ بل هي عبارات إسلامية، تدل دلالة واضحة على التأثير الإسلامي البالغ على قائلها من اليهود.

وعند التمعن في هذا النص السابق أيضاً ندرك ما يلي:

١- اشتمل النص على أسماء ووصفات لله تعالى لم ترد في نصوص التوراة على الإطلاق بينما هي من خصائصه وصفاته عَزَّوَجَلَّ في الاسلام، ومنها مثلا: جَلَّجَلَالُهُ، وهاب، ستار، متعال، رحمان، ارحم الراحمين[(٢)]

أما التوراة ؛ فقد وردت فيها أسماء وصفات مغايرة لما جاء هنا، منها:

السائر (الرب إلهكم السائر أمامكم يحارب عنكم)[(٣)]، غيور (لأن الرب إلهك هو نار إله غيور)[(٤)]، عظيم، ومخوف (لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف)[(٥)]، حافظ الإحسان، وغافر الإثم والمعصية والخطية (ونادى

(١) الفكر الديني الإسرائيلي - أطواره ومذاهبه د حسن ظاظا - معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١ م. ص ١٥٩

(٢) التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس ص ٥٤

(٣) سفر التثنية ١: ٣٠

(٤) سفر التثنية ٤: ٢٤

(٥) سفر التثنية ٧: ٢١

الرب إله رحيم ورؤوف ... حافظ الإحسان إلى الألوف، وغافر الإثم والمعصية والخطية)[1]

٢- هنا في هذا النص وردت صيغ ذات طابع إسلامي لم تأت في التوراة مثل: رحيم رحمان أرحم الراحمين، حنان منان، وهي بهذه التركيبة، لم ترد فى نصوص اليهود المقدسة مطلقاً ؛ بل هي صيغ إسلامية خالصة.

٣ – هنا إطلاقات على الله تعالى خالصة للمسلمين مثل: غني لا يحتاج، كريم لا يبخل، حكيم لا يجهل، الله أكبر، نسأله سبحانه وتعالى أن يمنع عنا الخطأ والزلل في الدنيا والدين.

٤ - تضمن النص السابق عبارات إسلامية واضحة لم تعرف في الفكر اليهودي وقد تسربت إليه في العصور الوسطى من آراء الفرق الإسلامية الكلامية ، فالحديث عن كونه لا يكثر بالكثير، ليس جوهر ولا عرض، هو مما ليس له نظير في الفكر اليهودي الأصيل.

وواضح أن علَّامة اليهود في العصور الوسطى الإسلامية، موسى بن ميمون، قد وصل بالعقائد اليهودية في هذه الأصول الثلاثة عشر إلى المستوى الفكري الموازي لنتائج علم التوحيد وعلوم الكلام عند أئمة المسلمين وأن تأثره بها واضح أشد الوضوح، فالخالق عنده كما في الأصل الأول من هذه الأصول قد خلعت عليه ربوبية فلسفية لا تكتفي بما كان يكتفى به القصص البسيط في سفر التكوين " فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ

(١) سفر الخروج ٣٤: ٧

الْمِيَاهِ"[١]؛ أما موسى بن ميمون فإنه يعلن عن وحدانية لا شبيه لها على الإطلاق ؛ حيث ينص في الأصل الثالث على أن هذا الواحد ليس بجسم ولا يحده مكان وأنه هو هو منذ الأزل وأنه هو وحده الجدير بالعبادة[٢] كل ذلك يظهر فيه بوضوح تام أثر الفكر الديني الإسلامي الذي لم يعرفه أهل التوراة قبل ذلك.

٢: إثبات علم الله بالكائنات

جاء في المرشد الأمين: أحاط بعلمه الماضي والحاضر.

وهذا مخالف لما جاء في التوراة ؛ حيث جاء فيها أن الله لا يعلم الغيب، وأنه غير محيط بكل الكائنات[٣]

وأن الله تعالى لا يعرف المكان - على زعمهم - فحين أمر بني إسرائيل بالخروج من مصر أمرهم الله عَزَّوَجَلَّ أن يذبحوا من الغنم ويلطخوا أبواب بيوتهم لتكون له علامة العتبة العليا والقائمتين بالدم ؛ ليستدل بها عليهم، فقد جاء في سفر الخروج " اذبحوا الفصح وخذوا باقة زوفا واغمسوها في الدم الذي في الطست ومسّوا العتبة العُليا والقائمتين بالدم الذي في الطست وأَنْتُمْ

(١) سفر التكوين ١: ١

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي - أطواره ومذاهبه - د حسن ظاظا ص ١٥٩

(٣) جاء في التوراة " وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ فنادى الرب الاِلَه آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها. سفر التكوين ٣: ٨-١٢

لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ فان الربَّ يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب، ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب[١]

ثالثاً – خلع صفات التشبيه عن الله تعالى.

جاء في المرشد الأمين: لا يدرك كما ندرك نحن بالحواس الخمس ... فهو خفي، ستار، لا ينام ولا يغفل، ليس له جسم أو قوة في الجسم [٢]

وعند ابن ميمون: أنا أؤمن إيمانا كاملا بأن الخالق، تبارك اسمه، ليس جسما ولا تحده حدود الجسم، ولا شبيه له على الإطلاق[٣]

هذا التنزيه ؛ حيث إن الله تعالى ليس بجسم، إلى آخر ما في النص السابق اعتقاد خاص بالمسلمين.

أما ما جاء في التوراة وما عليه اليهود أن الله تعالى جسم " وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، ... فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ[٤]

والقول بأنه "لا يقال عنه عرض أو جوهر" هو من كلام الفرق أيضا

---

(١) سفر الخروج ٢٣/١٢

(٢) المرشد الأمين نقلاً عن التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي – محمد جلاء ص٥٨

(٣) الأصول الثلاثة عشر – ابن ميمون نقلاً عن الفكر الديني الإسرائيلي – أطواره ومذاهبه د. حسن ظاظا ص ١٥٨

(٤) سفر التكوين ١: ٢٦ –٢٧

كالمعتزلة[1] ففلسفة التوحيد في مذهب المعتزلة تقوم على إثبات وحدانية الله المطلقة، فالله: واحد ليس كمثله شيء، فهو لا جوهر ولا عرض.

٣ - تنزيه الله تعالى بتأويل النصوص الموهمة للتشبيه.

لم يكتف اليهود بخلع صفات التشبيه الموجودة في التوراة؛ بل أولوا النصوص الموهمة للتشبيه مثل ما فعل المسلمون، وهذا يدل على مدى تأثرهم الكبير بالفكر الإسلامي .

جاء في كتاب تنقيح الأبحاث: إنا نجد في التوراة مواضع كثيرة تدل على التجسيم والتشبيه ووصف الله تعالى بما يستحيل وصفه به، إلى غير ذلك من الكفريات والأمور التي يستبعدها العقل ... وذلك مثل الإخبار بصعود موسي إلى الجبل مع مشائخ أمته فأبصروا الله هناك ومثل أنه خلق آدم بصورة الله، ومثل أن نوحا لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبح لله تعالى وقرب عليه القرابين فاستنشق الله رائحة القتار وأنهم ينسبون اليه تعالى الندم والغضب والتكلم بالصوت والحرف وغير ذلك مما هو منزه عنه[2].

وجوابه: أن النهي عن التشبيه والتمثيل مذكور في عدة مواضع من

(١) كان واصل بن عطاء " يجلس إلى الحسن ويتتلمذ عليه، فجرى يوماً ذكر مسألة مرتكب الكبيرة فقال واصل: أنا أقول بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل في ناحية المسجد، فقيل له ولمن تبعه المعتزلة. انظر الفرق بين الفرق - البغدادي تحقيق محي الدين عبد الحميد ص٤٠، ٤١ دار التراث.

(٢) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث - سعد بن منصور كمونة اليهودي - دار الأنصار للطبع والنشر والتوزيع ص ٤٥

التوراة، وأما أن المشائخ أبصروا الله فقد قيل إنه، وإن كان في اليقظة، فهو على مثل ما يرى في المنام، لا بالحس الظاهر،... وأما خلق الله آدم على صورته فقد تطلق الصورة ولا يراد بها الشكل والتخطيط، وأما استنشاق نار القرابين فهو كناية عن تقبلها، كما يقال سمع الله دعاءه بمعنى تقبله، وإصبع الله مستعارة لقدرته كما تستعار اليد لذلك في لغتي العبرانية والعربية(١).

ثانياً: الإيمان بأن التوراة كلها جاء بها موسى

اليهود في أحسن حظوظهم يؤمنون بأن الأسفار الخمسة وبقية بسيطة نزلتا على موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، أما كل التوراة من سفر يشوع إلى سفر ملاخي، فلم يقل أحد منهم أن هذا الكل نزل على موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ظل هذا سائداً بين اليهود حتى هبت رياح الإسلام عليهم التي تقرر بأن القرآن الكريم كله من عند الله من أوله إلى آخره، ليس فيه تبديل ولا تغيير ولن يتبدل ولن يتغير، قال تعالى {إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(٢).

هذه الحقيقة وهذا الإيمان العميق ألقى بظلاله على الفكر الديني اليهودي فتأثر به واعتقد مثله، يقول موسى بن ميمون في الأصل الثامن من الأصول التي وضعها وجعلها أركان الإيمان اليهودي: أنا أؤمن إيمانا كاملا بأن كل التوراة الموجودة الآن بأيدينا هي التي أعطيت لسيدنا موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

ويقول في الأصل التاسع: أنا أومن إيمانا كاملا بأن هذه التوراة غير قابلة

(١) انظر تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث - سعد بن منصور كمونة اليهودي ص ٤٦

(٢) سورة الحجر آية ٩

للتغيير وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من قبل الخالق تبارك اسمه.

فموسى بن ميمون يقرر هنا في الأصل الثامن، الذي لم يكن معروفا عند من قبله من اليهود الأقدمين وهو وجوب الإيمان بأن كل التوراة الموجودة بين أيدينا الآن هي نفسها التي أعطيت لسيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويستكمل فكرته في الأصل التاسع بأنها غير قابلة للتغيير تامة كاملة غير ناقصة، وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من عند الله (١).

ثالثاً: الإيمان بسائر الأنبياء

لا يؤمن كثير من الفرق اليهود بكل الأنبياء، فالسامرية لا تؤمن إلا بموسى وهارون، ويوشع بن نون، وأنكروا نبوة جميع الأنبياء، داود وسليمان وزكريا وغيرهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

لكنْ القراؤن منهم الذين عاشوا في كنف المسلمين واستقوا من إيمانهم، يرون أنهم من نسل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي أتي من بعده إسحق ويعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ثم جاء موسى ويؤمنون بسائر الأنبياء الذين ورد ذكرهم في التوراة من أمثال صموئيل وزكريا وملاخي وكلهم قد اشتهروا برسالاتهم إلى اليهود للنصح والإرشاد والوعظ(٢)

واعتقاد القرائين بسائر الأنبياء المرسلين هو من خصائص وأركان الإيمان الاسلامي، فقد جاء في القرآن الكريم فوله تعالى {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا

---

(١) انظر الفكر الديني الإسرائيلي - أطواره ومذاهبه د حسن ظاظا ص ١٥٩

(٢) انظر التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس ص ٦٢

أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(١)

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر

لقد اشتملت التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ اشتملت على العقائد والشرائع، ومن أمور العقيدة التي اشتملت عليها التوراة، اليوم الآخر، قال تعالى: {وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}(٢).

ولكن بالتأمل في أسفار موسى الخمسة الحالية، والتي يطلق عليها اليهود اسم التوراة نجد أنها خالية من الحديث عن البعث والجزاء والجنة والنار(٣) إلا ما ورد بصورة غير واضحة مثل " وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ(٤)

يقول الدكتور دراز: " لا نصادف منذ آدم حتى موسى إلى آخر عهده أية إشارة في أي مكان إلى حياة بعد الموت، كأن لم يكن لعقيدة الحياة الأخرى مكان في أديانهم(٥)

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥

(٢) سورة الحج آية ٧

(٣) انظر الأديان والمذاهب - جامعة المدينة العالمية ص ١٩٥

(٤) سفر دانيال ٢/١٢

(٥) دستور الأخلاق في القرآن - الدكتور محمد عبد الله دراز - ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين - مؤسسة الرسالة - دار البحوث العلمية- بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٠م. ص٢٨.

لكن رياح الإسلام نراها قد هبت على كثير من أتباع موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فتأثروا بالمسلمين حيث يؤمنون بيوم الدين، فيعتقد القراؤن والسامريون وغيرهم من الفرق اليهودية في اليوم الآخر وهو يوم البعث والنشور، يقول موسى بن ميمون في هذا المعتقد: و بما أننا ذهبنا في معتقداتنا إلى هذا الحد، فلابد وأن نعتقد باليوم الآخر وهو يوم البعث والنشور، أعنى إعادة الموتى إلى الحياة وبإعادة أرواحهم إليهم بعد إخراجهم من قبورهم وعودة الأجسام الى ما كانت عليها سواء كانت في بطون الأرض أو بقاع البحار، فهذا اليوم هو يوم الحساب يحاسب الإنسان على ما قدمت يداه من خير أو شر أو معصية، فمن كان عمله صالحا نقل بإذن الله الى دار النعيم... وأما من كان عمله سيئا نقل إلى دار العقاب لينال الذل والعذاب والآلام بما يستحق عقابا ليس له نظير دائما وبلا انقطاع حتى يعفو الله عنه وهو الرحمن الرحيم ؛ إن كان يستحق العفو[١]

والنص السابق يستوقفنا قليلا، فأسفار موسى الخمسة او ما يسمونها بالتوراة خالية تماما من الحديث عن البعث والثواب والعقاب، ولا يمكن لنا أن نجد في سفر التكوين الذي يتحدث منذ بدء الخليقة وحتى آخر عهد موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أو في غير من الأسفار، إشارة واضحة إلى حياة الموت، فمن أين جاء هذا الإيمان باليوم الآخر لا شك أنه جاء من التأثر بالإسلام وتعاليم الإسلام، حينما احتك اليهود بالمسلمين وعاشوا معهم واطلعوا على دينهم.

(١) انظر يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية د. فرج عبد الله عبد الباري – دار الآفاق العربية – الطبعة الأولى ٢٠٠٤. ص ١٥٠

إن اليهود الأولون، بل وأكثرهم إلى يومنا هذا يذهبون إلى أن المقصود بها العودة القومية لليهود، وانتصارهم على أعدائهم، لكن الكثير منهم تأثروا في عصورهم المتأخرة بالبعث من الديانة الإسلامية.

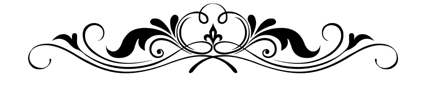
خامسًا: الإيمان بأن موسى أفضل الأنبياء

جعل اليهود من أصول عقيدتهم أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أفضل الأنبياء كما عند المسلمين أن سيدنا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل خلق الله، وإن لم يكن هذا من أركان الإيمان عندنا بل داخل فيها، جاء في أصول الإيمان عند ميمون: أنا أومن إيماناً كاملاً بأن نبوة سيدنا موسى كانت حقا، وأنه أبا للأنبياء[1].

سادساً : الإيمان بالقضاء والقدر

جاء في المرشد الأمين: محيي ومميت، يبلي ويداوي[2]. وعند ابن ميمون: أومن بأن الله هو الذي صور قلوبهم جميعاً.

ويظهر من هذين النصين الإيمان بالقضاء والقدر.



(١) الفكر الديني الإسرائيلي - أطواره ومذاهبه د حسن ظاظا - ص ١٥٩

(٢) المرشد الأمين نقلا عن التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي- محمد جلاء محمد إدريس ص ٤٥

المبحث الثاني

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في العبادات اليهودية

لقد تأثرت الديانة اليهودية تأثرا عظيما بالبيئة الإسلامية، حتى في ميدان الشريعة: فإن كتاب Mishnah Torah[1] الذي يبهرنا ببنائه وترتيبه ليس سوى ترتيب لمواد الشريعة الضخمة وفقا للنظام الذي وضعه علماء الفقه المسلمون، بل إن كبار المشرعين اليهود لم يتحرجوا من أن يستخدموا في تأليفهم أفكارا وخواطر مأخوذة من التأليف في الإسلام وفلسفته ؛ بالرغم من وصايا التوراة "لا تقلدوا عادات الأمم"[2]

وسوف ينحصر الكلام هنا في مجال الطهارة والصلاة؛ لأن أبرز التأثيرات الإسلامية فيهما، وليس معنى ذلك أنه ليس ثمة تأثيرات أخرى في مجال العبادات وإنما اقتصرت هنا لكثرة الفروع في الطهارة والصلاة.

أولاً: الطهارة

١- اشتراط الوضوء لتعلم التوراة وقراءتها.

اشترط عنان بن داود على من يريد تعلم التوراة، أن يخلع نعليه وأن

---

(١) كتاب وضعه موسى بن ميمون الحكيم اليهودي الذي توفي بمصر عام ١٣٠٠م، ومعنى عنوانه ' تثنية التوراة" وهو بحث منظم عن الفقه والتشريع اليهودي.

(٢) التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية - نفتالي فيدر - ترجمة سالم الجراح - مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م. ص ١٤

يغسل يديه وقدميه ويلتزم الطهارة[١]

هذه الشرط والكيفية ليس لها مرجع من التوراة، أو حتى في شروحها، أو إفتاء من بعض علمائها قبل ذلك، وانما هي اجتهادات منه جاءت وفق ما يسير عليه المسلمون حيث يشترط بعض المذاهب بضرورة الطهارة عند لمس المصحف استنادا الى قوله تعالى {لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}[٢] .

جاء في المهذب في فقه الإمام الشافعي " ويحرم عليه مس المصحف لقوله تعالى: {لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}[٣] ولما روى حكيم بن حزام أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ[٤] ويحرم عليه حمله في كمه لأنه إذا حرم مسه فلأن يحرم حمله وهو في الهتك أبلغ[٥]

٢- الوضوء للصلاة

أ - فرضية الوضوء

الوضوء للصلاة عند اليهود ليس فرضاً، لكن اليهود تأثروا بالمسلمين؛

(١) التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس ص ٩٩

(٢) التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس ص ٩٩ والآية ٩٩ من الواقعة

(٣) الواقعة:٧٩

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي في المجمع رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ١ / ٢٧٦

(٥) المهذب في فقه الإمام الشافعي المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ١ / ٥٤

فأوجبوا على كل من يريد الصلاة أن يتوضأ.

جاء في المرشد الأمين: الوضوء واجب على كل من ينوي لتأدية فروض الصلاة، وقد أرجع ذلك إلى ما جاء في التوراة: وليغسل منه موسى وهارون وأولاده أيديهم وأرجلهم وعند دخولهم الى خيمة الميعاد عندما يقتربون الى المذبح يغتسلون[1]

وقد علق صاحب المرشد الأمين على النص السابق قائلا: هذا الأمر كان على كل من يتقدم إلى المكان المقدس وجب عليه غسل يديه ورجليه قبل الدخول ... ثم هو خاص بهارون وأولاده، وبموسى وأولاده، ولو افترضنا دخول الوضوء للصلاة، فإن النص لا يوحي بفرضية الوضوء، على نحو ما ذهب صاحب المرشد الأمين[2] لكن هو من تأثير الدين الإسلامي.

ب - الوضوء للصلاة

ليس في التوراة الوضوء لمن أراد أن يصلي بالكيفية التي سوف يكون الحديث عنها، اللهم إلا إن كانوا تأثروا تأثراً كبيراً بالمسلمين.

فالوضوء عند اليهود يقتصر على غسل اليدين فقط[3] بخلاف صلاة الصبح وتسمى صلاة البركة، فإن المصلي يغسل يديه ووجهه.

لكن اليهود تأثروا بالمسلمين؛ فأوجبوا على كل من يريد الصلاة أن يغسل يديه ورجليه ؛ بل أكثر من ذلك كما سأبين إن شاء الله تعالى.

---

(١) خروج ٣٠: ١٩- ٢٠

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٠٠

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية-المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف ص١٣٣

جاء في تثنية التوراة: بوجوب غسل القدمين لصلاة الصبح[١]

وجاء في المرشد الأمين: على كل من يتقدم للصلاة وجب عليه غسل يديه ورجليه قبل الدخول ويشمل هذا الأمر طبعا الوجه لإنه منكشف ومعرض للغيار والعينين للدموع المندفعة منها والأنف للرطوبة الساقطة منها ومضمضة الفم ثم غسل ثقبي الأذنين، فيجب علينا حينئذ أن نتبع فرائض الوضوء أن نؤدي صلاتنا سواء كانت فردية أو في المساجد[٢]

وللتدليل على أن هذا تأثر بالمسلمين يكمن في الآتي:

- الحيرة التي أخذت كبار أحبار اليهود من هذا الكلام، كالحبر إبراهيم بن داود[٣] والحبر وموسى الكاهن[٤].
- أما الحبر إبراهيم بن داود فقال يعبر عن دهشته: لست أدري لما رجليه؟ من أين جاء بمثل هذا الفرض؟ وما أصله وما مصدره؟ أما الحبر موسى الكاهن فقال: من الضروري أن ندرس من أين استنتج أن عليه أن يغسل

---

(١) التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية - نفتالي فيدر - ترجمة سالم الجراح. ص ٣.

(٢) التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس ص ١٠٠

(٣) هو إبراهيم بن داود: مفكر ديني يهودي عاش في إسبانيا الإسلامية. عاصر موسى بن ميمون، وتزعم معارضيه والمنددين به إلى حد أنه ألف كتابا كاملا نقد فيه موسى بن ميمون ورماه بمثالب شديدة ومن عبارته في النقد: " وهذا تخليط، ليس له من الحق نصيب - كلام صبياني - كلام ناشئ قليل المعرفة. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - دكتور عبد الوهاب المسيري ١٣ / ١٠٧

(٤) لم أعثر له على ترجمة

يديه ورجليه[1]

إن هذه الكيفية ليس لها أساس في الشريعة التلمودية، إلا أنها كانت على سعة من الانتشار بين اليهود المحتكين بالمسلمين؛ حيث إنها شملت تقريبا كل المصادر اليهودية في كل الأمصار الإسلامية مثل فلسطين والعراق وجنوب أفريقيا ومصر واليمن وهذه كلها بلاد إسلامية.

من هذه المصادر على سبيل المثال:

ففي مصر يقول موسى بن ميمون: أما في الصباح فيغسل وجهه ويديه ورجليه ويصلي بعد ذلك[2]

وفي فلسطين جاء في سفر الأعمال لأبناء فلسطين "

جاء في "البركات المائية " ولذلك فعندما يستيقظ المرء يتوجه ويصلح شأنه ويغسل يديه ووجهه وقدميه ويصلي[3]

وفي اليمن جاء في كتاب صلوات اليمن: "وعندما يخرج من بيت الماء سواء كان في الليل أو في النهار يبارك على غسل اليدين ويبارك... وبعد أن يغسل وجهه ويديه ورجليه يبارك... الذي أبعد النعاس عن عيني والنوم عن جفني"[4] أليست هذه هي أركان الوضوء وسننه عند المسلمين؟

وقد بحثت عن وجود هذه العبارات أو تلك التي تفيد أكثر من غسل

(١) التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية - نفتالي فيدر - ترجمة سالم الجراح ص ١٣

(٢) تثنية التوراة ص ١٣

(٣) التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية - نفتالي فيدر - ترجمة سالم الجراح ص ١٣

(٤) مخطوط اكسفورد رقم ٢٧ نقلاً عن التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٤

اليدين والوجه في المصادر اليهودية، أو كلام أحبار اليهود خارج الدول الإسلامية، فلم أجد إلا غسل اليدين والوجه، وفي صلاة واحدة وهي صلاة الصبح.

يقول نفتالي فيدر اليهودي: إن عادة غسل الرجلين قبل الصلاة مأخوذة من العبادة الإسلامية، وعندما تتمثل أمام أعيننا الأهمية البالغة التي انفرد بها الوضوء في الإسلام تتكشف لنا حقيقة قبول هذه السنة وانتشارها العظيم بين اليهود في الشرق.

"ومما يدل على عمق هذا التأثير الإسلامي أن تطهير الرجلين لم يكن وحده هو الذي صادف هوى وقبولاً بين اليهود، بل " اقتبسوا أيضا سائر أركان الوضوء نحو غسل الذراعين وما وراء الأذنين ومسح الرأس والاستنشاق[1]

ثانياً: وجوب الصلاة

مرة بعد مرة يلقي الإسلام بظلاله على اليهودية وهذا من باب إظهار الله تعالى لهذا الدين على الدين كله، فالصلاة في اليهودية ليس بها احتفاء قبل البلوغ وللنساء تشريع خاص عندهم؛ حيث إن النساء تعفى من العبادات " المرتبطة بمواقيت محددة ومنها الصلاة لتعارضها مع واجباتها المنزلية، لكن القرائين جعلوها واجبة على كل ذكر فوق العاشرة، وعلى النساء أيضا سواء بسواء، ومرد ذلك تأثير الاسلام عليهم حيث إن الإسلام لا يعفي المرأة من

(١) التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية - نفتالي فيدر - ترجمة سالم الجراح ص ٢٤

الصلاة إلا من خلال أعذار محددة[1].

"أما وجوب الصلاة على كل ذكر فوق العاشرة فلم تذكر المصادر القرائية مرجعها في ذلك، ولعله من أثار حديث الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال فيه الصلاة: مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ[2]

ثالثاً: صلاة الجماعة

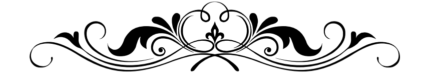
يوجد عند اليهود صلاة الهمس أو الصمت وهذه الصلاة تصلى فرادى، وكذلك سائر الصلوات عندهم إذ يشترطوا عشرة لتكون الصلاة جماعية، إلا أن التأثير الإسلامي يلقي بظلالة مرة أخرى؛ حيث إن هناك صلوات إسلامية لا تقام إلا جماعة مثل صلاة العيد وصلاة الجمعة، ومن هنا رأينا موسى بن ميمون الذي عاش بالعراق تأثر بالإسلام في مثل هذه الأمور فقام بإلغاء صلاة الهمس، وسوف اعتمد هنا على كلام نفتالي فيدر وأنقل فقرات من كلامة.

يقول: " وكان إصلاح الحبر موسى يتلخص في إلغاء صلاة الهمس وأن يصلي الجمهور والإمام صلاة واحدة سويا بدلا منها... والذي دعا إلى هذا النظام هو عدم التفات الشعب إلى الإمام ساعة الصلاة ؛ بل يتحدث كل منهم إلى جاره، أو يخرجوا ... وعندما يرى الأحداث -الصغار- من المتعلمين غيرهم يتجاذبون أطراف الحديث ويبصقون بلغمهم ويسلكون أثناء الصلاة سلوك من لا يصلي، يفعلون أيضاً مثلهم ويثبت في قلوبهم أن الصلاة لا

(١) التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس ص ١٠١

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/١٣٣ ح ٤٩٥

تكون إلا في وقت الهمس... وإذا ما وازنا بين نظام المسلمين وما شاع بين اليهود فالصلاة عند المسلمين تمتاز بتنظيم نموذجي حقا فعلى المصلي المسلم أن يمتنع تماما عن أي انحراف عن الوضع الجسمي، ومن أقل حركة لا تتبع الحركات المتصلة بالعبادة، بل من زيغ العينين وشرود الذهن... ولما كان الميموني قد نظر إلى الحالة في الكنيس من خلال مرآة المسلمين وقاس الأمور بمقياسهم، عمل بنفسه من أجل القضاء على هذه الحالة بأي طريقة، حتى ولو كان القضاء عليها يتصل بنقض الشريعة[1]



---

(١) انظر التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية - نفتالي فيدر - ترجمة سالم الجراح ص٣٤-٣٦

الفصل الثالث

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي من خلال مصادر الدعوة

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في التفسير وعلومه

المبحث الثاني: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في إثبات القياس.

المبحث الثالث: تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في إثبات الإجماع.

المبحث الأول

التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي في التفسير وعلومه.

بنظرة فاحصة في كثير من التفاسير اليهودية للتوراة، نرى التأثير الواضح عليها من خلال استخدام بعض علماء اليهود لطرق التفسير لدى المسلمين، مثل التفسير بالمأثور، وكذلك استخدام علماء اليهود للمناهج الإسلامية، كالحديث عن المحكم والمتشابه، والعام والخاص والمشكل والغريب وغير ذلك ؛ حيث إن هذه الطرق والمناهج في التفاسير اليهودية لم تكن موجودة قبل ذلك.

لقد اختلفت سبل المفسرين للعهد القديم في عصورهم المختلفة، وكان التفسير السائد أو الرائج هو" المفهوم المحوري في تفسير أحبار اليهود، وربما في تفسير الفريسيين الأوائل كذلك، هو مفهوم "مدراش" بمعنى أنه مفهوم يحدد التفسير الذي يتعمق فيما هو أبعد من مجرد المعنى الحرفي، يحاول أن يتغلغل في روح الكتب المقدسة، لكي يفحص النص من جميع الجهات، وبذلك يستخرج تفسيرات لا تكون واضحة مباشرة[١].

ظل هذا الأمر أو المنحى "حتى جاء سعديا الفيومي، فبدأ مرحلة جديدة في تاريخ التفسير تختلف عن المراحل السابقة، فلم يعمد إلى التكلف في المعنى أو تحميله أكثر مما يقتضيه ظاهر النص مع صرف فقرات التشبيه والتجسيم لذات الله سبحانه وتعالى عن معناها الظاهر وتأويل هذه الفقرات مجازيا متأثرا في هذا ما كان ينتهجه علماء المسلمين ومفسروهم.

---

(١) إس هوروفيتز - اطلع عليه بتاريخ ١٤ / ٨ / ٢٠٢١

ولم يقتصر هذا المنهج الجديد الذي أخذه سعديا من المسلمين على القاطنين في البلاد الإسلامية، بل انتشر وذاع عند كل اليهود في العالم تقريباً " لأنه لم يكن هناك أمر يتعلق بهم أو بدينهم أو بمستقبلهم إلا وصل إليهم جميعا أينما كانوا وحيثما حلوا بسرعة فائقة، خاصة وأنهم قد تعودوا بسبب كثرة تشتتهم في بلاد مختلفة على أن تبلغ إليهم أية أنباء تستجد وبصفة خاصة إذا كان ذلك يتعلق بأمور دينية "[1].

لم يكتف سعديا ومن سار معه بالمنهج الإسلامي فحسب؛ بل استعار لغة القرآن الكريم في كثير من ترجمته للتوراة.

لقد سار هؤلاء على المنهج الإسلامي سواء في استخدام الكلمات الإسلامية وأسماء الأماكن أو طرق ومناهج المفسرين المسلمين من التفسير وعلومه، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: استخدام الكلمات الإسلامية وأسماء الأماكن واستعارة لغة القرآن

يرد في العهد القديم الفعل ראה و هو يقابل الفعل العربي رأي، غير أن سعديا قد ترجم هذا الفعل بمعنى تجلى **כי נראה אלהיך יהוה אלהי אבותם אלהי אברהם אלהי יצחק ואלהי יעקוב**" لكي يؤمنوا أن قد تجلى لك الله إله آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب" بدلا من الترجمة المسيحية " لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب[2] فهو يترجم غالبا الفعل رأي بالمقابل العربى تجلى

(١) الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - قنديل ص ٤٠٢

(٢) الخروج ٤: ٥

له الله أو تجلى الله أو الله يتجلى، وهذا يعني أن الله كشف له أو يكشف له بشيء من نوره[1] وفي كتاب الله جل شأنه {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا}[2]

وعند الترجمة لبعض أسماء الأماكن فكان يترجم بعضها طبقا لما عرفت به هذه الأماكن في عصره حيث ترجم نهر النيل بدلا من فيشون، والحبشة بدلا من كوش ودجلة بدلا من حداقل[3] وبحر القلزم بدلا من بحر سوف[4]

أما عند ترجمة سعديا مصطلحات الألوهية وطبيعة الله وصفاته فقد تأثر بخلفيته العربية الإسلامية تأثرا واضحا فابتعد في ترجمته عن الصور (التجسيدية والتشبيهية) فجاءت ترجمته خالية إلى حد كبير من تجسيد الإله أو تشبيهه فيقول: " لما كان حمد الله جَلَّجَلَالُهُ وشكره على ما به من إحسان غير متناهيين كان أفضل الحمد التعالي، وأشرف الشكر المبالغة[5]

---

(١) تفسير التوراة بالعربية - سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي - صححه يوسف درينبورج - ترجمه وقدم له وعلق عليه - سعيد عطية مطاوع - أحمد عبد المقصود الجندي - المركز القومي للترجمة - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠١٥ م. ص ٢٤

(٢) الأعراف آية ١٤٣

(٣) جاء في سفر التكوين ٢ / ١٠-١٤ (وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ، اسم الواحد فيشون وهو المحيط بجميع ارض الحويلة حيث الذهب... واسم النهر الثالث حداقل).

(٤) جاء في سفر الخروج ١٣ / ١٨ (فأدار الله الشعب في طريق برية بحر سوف).

(٥) مقدمة تفسير التوراة بالعربية - سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي ص ٧٧

ثانياً: استخدام اليهود لطرق ومناهج المفسرين

١ - تفسير الكتاب بعضه ببعض

يعتبر تفسير القران بالقران من أقدم طرق التفسير وأعلاها منزلة، ويرجع استخدامه إلى زمن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ومن هذا النوع ما رواه البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا} إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ {لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[1]

لم يكن اليهود يعرفون هذا النوع من التفسير حتى جاء رشي[2] واستخدم هذا النوع متأثراً بالمسلمين، ومن أمثلة ذلك حينما أراد التفرقة بين الآية والمعجزة يقول في ذلك: " وأعطاك آية في السماء " فرشى يريد أن يفهم القارئ أن الآية أو العلامة التي تصاحب صاحب الدعوة تكون من السماء، ويشعر بحاجته إلى ما يؤيد هذا الرأي فيذهب إلى نص الكتاب، وفي أول إصحاح منه والذي يتحدث عن الأنوار التي خلقها الله في السماء فهي آيات

(١) أخرجه البخاري ك أحاديث الأنبياء بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} ١٤ / ١٤١ ح ٣٣٦٠

(٢) شلومو يتسحاقي معروف بالاختصار راشي (١٠٤٠م - ١١٠٥م)، حاخام فرنسي من العصور الوسطى، تعد إسهاماته الأهم بين اليهود الإشكناز في دراسة التوراة، اشتهر بكتابة تفسير شامل للتلمود، يُعتبر راشي "كأب" لكل التفسيرات التي تلت تفسيره للتلمود وما تزال أعماله تشكل محورًا للدراسات اليهودية المعاصرة. ويكيبيديا - شبكة المعلومات العنكبوتية اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٦

وعلامات، وأما المعجزة فهي تحدث في الأرض مستدلا على ذلك من الكتاب أيضا في قول جدعون: فَإِنْ كَانَ طَلٌّ عَلَى الْجَزَّةِ وَحْدَهَا، وَجَفَافٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا، عَلِمْتُ أَنَّكَ تُخَلِّصُ بِيَدِي إِسْرَائِيلَ كَمَا تَكَلَّمْتَ[١] وبذلك يفرق رشى بين الآية وبين المعجزة مستعينا في ذلك بنصوص الكتاب نفسه[٢]

٢ - التفسير بالمأثور

إذا ألقينا نظرة على منهج سعديا بن جاؤون المعاصر للطبري صاحب التفسير بالمأثور لوجدنا أنه نهج منهج الإمام الطبري في هذا، وكذلك موسى بن ميمون صاحب الإكبار عند اليهود حيث قالوا عنه: من موسى إلى موسى لم يأت مثل موسى بن ميمون، وكذلك رشي الذي كان دائما يذكر ويضمن تفاسيره ما أثر عن هؤلاء الحكماء ولا يكاد يخلو تفسيره من مثل هذا؛ لوجدنا أنهم تأثروا بهذا جداً، على عكس من سبقهم من المفسرين اليهود حيث إنهم كانوا لا يلتفتون إلى ذلك في تفسير التوراة، فيما قرأت ووصلني من علم حول هذا، ومن أمثلة ذلك، ما جاء في تفسير رشى:" قال أحبارنا، روى حكماؤنا، فسر أحبارنا إلى غير ذلك... ففي شرحه للفقرة الأولى من نشيد الأناشيد يقول: روى حكماؤنا فهو هنا بذكر المأثور من القول[٣]

ومن ذلك أيضاً تفسيره لفقرة سفر الخروج "فكلم موسى بني إسرائيل

---

(١) سفر القضاة ٦ / ٣٧

(٢) الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي د أحمد قنديل ص ٣٦٦

(٣) انظر المرجع السابق ص ٣٣٤

ولكن لم يسمعوا لموسى"[1] فبعد أن يسهب في شرح معنى المصطلح الوارد في النص، نجده يقول: وقد فسر حكماؤنا[2]

٣ - المحكم والمتشابه

لم يكن يعرف المفسرون للتوراة من أحبار اليهود هذا الاسم أو المصطلح قبل تسميته من علماء الإسلام والاصلاح عليه، وسوف أبين التشابه الكبير بين ما قاله أحبار اليهود ن وبين ما قرره علماء الإسلام قبلهم.

تعريف المحكم

لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: (حكم) الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. ويقال: حكمت السفيه وأحكمته[3] وأحكمت الشيء فهو محكم وحكيم[4]

اصطلاحاً: فأجود ما قيل فيه " إن المحكم المتضح المعنى " كالنصوص والظواهر لأنه من البيان في غاية الإحكام والإتقان[5].

تعريف المتشابه

لغة: قال ابن منظور: أشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيئان

(١) سفر الخروج ٦/٩

(٢) الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي د أحمد قنديل ص ٣٣٥

(٣) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس المحقق: عبد السلام محمد هارون (٢/٩١)

(٤) لسان العرب - ابن منظور (١٣/٢٠٥)

(٥) شرح مختصر الروضة - نجم الدين الطوفي تحقيق د/ عبد الله التركي - مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م ٢/٤٣.

واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه... والمتشابهات: المتماثلات[1]

اصطلاحاً: مقابل المحكم وهو غير المتضح المعنى، فتشتبه بعض محتملاته ببعض للاشتراك[2].

فائدة ورود المتشابه في القرآن الكريم

فائدته من وجوه:

أحدها: أن القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم، وهي مشتملة على القسمين - المحكم والمتشابه - وكلاهما بليغ حسن، فلو خلا القرآن الكريم من أحدهما لكان مقصراً عن رتبة اللغة، فلا يصلح إذن للإعجاز.

الثاني: أنه تعالى أنزل المتضح ليتعبد المكلفون بالعمل به بادئ الرأي أعني على الفور من غير احتياج إلى نظر، وأنزل غير المتضح الذي يمكن التوصل إلى معرفة معناه بالنظر ليتعبد العلماء بالاجتهاد في استخراج معناه، والمقلدون لهم بتقليدهم فيه، فيعظم أجر الفريقين.

الثالث: إظهار فضل العالم على الجاهل ويستدعيه علمه إلى المزيد في الطلب في تحصيله ليحصل له درجة الفضل والأنفس الشريفة تتشوف لطلب العلم وتحصيله[3].

---

(١) لسان العرب - ابن منظور (١٣/٥٠٣)

(٢) شرح مختصر الروضة - نجم الدين الطوفي تحقيق د/ عبد الله التركي ٢/٤٣، ٤٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي- المحقق: محمد أبو الفضل: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه (٢/٧٥)

أوجه الشبه بين المسلمين وعلماء اليهود

١ - **تعريف المحكم**: يقول الرابى صموئيل بن حفني[١] في مقدمة تفسيره للقسم الثاني من سفر التكوين " فأما حد المحكم من الكلام الذي لا يتأول عليه[٢].

تعريف المتشابه: يقول سعديا الفيومي في مقدمته للتوراة: أي قول لا يتطابق مع المحكم يكون متشابه، أي يتأول على أي وجه[٣].

٢ - **تقسيم التوراة إلى محكم ومتشابه**

يقول سعديا الفيومي "بما أن كل قول يكون بالضرورة إما محكم (موضوع التفسير واحد) أو متشابه (يتأول على كل وجه) وبما أن كل نص قائم على هذا النموذج والتوراة على هذا المنوال، فمن الضروري على كل مفسر أن يفهم أي قول يتطابق مع الأفكار السابقة عليه ومع المأثورات المتأخرة مثل المحكم، وأما ما لا يتطابق مع هذين الاثنين يكون كالمتشابه.

ويقول الرابى صموئيل بن حفني في مقدمة تفسيره للقسم الثاني من سفر التكوين والنحو الثاني أن يكون عارفا باللفظ في اللغة والمتشابه لئلا يتوهم

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) تفسير سفر التكوين - صموئيل بن حفني نقلاً عن التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة - موشيه مردخاي تسوكر - ترجمة أ.د أحمد محمود وهيدي - مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة ص ٤٧

(٣) المرجع السابق ص ٤٧

المحكم متشابها والمتشابه محكما وتفسد حقائق المعاني[1].

٣ - فائدة ورود المتشابه في التوراة

وتظهر فوائد مشابهة في المصادر اليهودية لما عند المسلمين، ففي كتاب قواعد التنغيم: " وإذا سأل الطالب ما المبرر لأن تكون هذه الأقوال مشكلا وليست واضحة وتكون على وتيرة واحدة؟ والرد عليه: " لو كانت التوراة كلها واضحة لما كان هناك أجر ولا تبجيل للعاملين بها والمتعلمين والمفسرين "[2].

ويقول نفتالي فيدر: " لذلك منحهم يهوه التوراة - الأنبياء والعلماء - منها ما هو واضح ومعروف، ومنها ما هو مبهم ومشكل صعبة الفهم والحال إذا كانت غامضة كلها، لم يكن بها معرفة للإنسان، وإذا كانت كلها واضحة... لا يحدث تغيير، أي لا يوجد تمييز بين العلماء ومن ليسوا علماء[3].

ويقول الرابى سعديا جاؤون نجد "الرب فعل بنا كذلك لكي يعطينا الأجر عن العمل والجهد، وفائدة الحكمة من ذلك التمتع بها... والثواب عليها، لأنه يوجد ثواب عن كل جهد كما يوجد في هذه الدنيا أفضلية لبعض

(١) المرجع السابق ص ٤٧

(٢) قواعد التنغيم -أبو هارون بن موسى بن أشير المتوفى ٩٤٠ م طبعة بعر شتروك ص ٥٣ نقلاً عن التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة - موشيه مردخاي تسوكر - ترجمة أ.د أحمد محمود وهيدي ص ٥٣

(٣) تفسير دانيال القومسي لقسم الميراث (مخطوطات شختر) تصويب نفتالي فيدر ص٢٠ نقلاً عن التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة - موشيه مردخاي تسوكر - ترجمة أ.د أحمد محمود وهيدي ص ٥٣

الناس في العاجلة والآجلة[1].

٥- أمثلة للمحكم والمتشابه في التوراة

يقول صموئيل بن حفني: المحكم مثل " لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا يراني ويعيش[2]، والمتشابه مثل " فرأوا إله إسرائيل[3]

فالله تعالى كما يعتقد اليهود سمح لموسى ان يرى موضعين منه (قفاه) و(إصبعه) حيث ظهرت له وهي تكتب له الشريعة وأخفى نوره عنه حتى لا يحترق موسى، لكن صمويل يمنع رؤية الله تعالى متأثراً بالمسلمين ويؤلها تأويلاً آخر، أي أن الله سمح بأن يتجلى مجده أمامهم بصورة ما، حتى يمكنهم أن يشاهدوا وميضًا من هذا المجد ويتأكدوا من وجود الله بالفعل ويكونوا شهودًا لذلك بصفتهم نواب الشعب.

ومن ذلك تفسير سعديا، لِما جاء في سفر التكوين نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ[4]

يقول: "يقصد الله سبحانه أنه سيخلق إنسان على هيئته في الحكم

(١) مقدمة التوراة - سعديا بن جاؤون نقلاً عن التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة ص ٥٥

(٢) خروج ٣٣ / ٢٠

(٣) خروج ١٠/٢٤

(٤) سفر التكوين ٢٩/١

والقيادة[1]

جدير بالذكر أن التأثير الإسلامي امتد على سعديا جاؤون في تفسيره للتوراة ليصل إلى تأثره بالهجاء المستخدم في القرآن الكريم والذي أُخذ مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى البصرة والكوفة وبقية الأمصار الإسلامية، والذي يعرف بالخط العثماني أو الرسم العثماني للمصحف.

ففي ترجمة سعديا للتوراة يقول: "قال الله للثعبان إذ صنعت هذا بعلم فأنت ملعون من جميع البهائم، وجميع وحش الصحراء، وعلى صدرك تسلك وتراباً تأكل كل أيام حيوتك". وفي مقدمته للترجمة عندما يتحدث عن الشرائع الواردة في التوراة يقول: "كمياتها وكيفياتها غير منصوصة في الكتاب مثل كمية الصلوة وكمية الزكوة"، فمن الهجاء المستخدم هنا لألفاظ (حيوتك، الصلوة والزكوة) نجد أنه قد استخدم رسم المصحف العثماني نفسه في ذلك ورسم الألف واواً كما في قوله تعالى: {وَأَقَامَ الصَّلَوةَ وَآتَى الزَّكَوةَ}[2] وقوله - جل شأنه -: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ}[3]

---

(١) الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي د أحمد قنديل ص ٣٣٧

(٢) البقرة آية ١٧٧

(٣) التأثير الإسلامي - قنديل ص ١٩٢ وقد صححها يوسف درينبورج عندما أخرج كتاب تفسير التوراة بالعربية وذكرها بالألف ص ٨٨

المبحث الثاني

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في إثبات القياس.

القياس لم يكن معروفاً عند اليهود حتى ظهر القراؤون وأخذوا به نقلاً عن المسلمين فقد كان عنان التي تنسب إليه الفرقة صديقاً للعالم المسلم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي(١٥٠هـ / ٧٦٧م) الفقيه البغدادي الشهير، وصاحب المذهب الحنفي ، وسوف ندرك أن عنان سار كما سار أبو حنيفة، لا سيَّما إذا درسنا منهج الاثنين في القياس، ورؤيتهما للنصوص الدينيّة الثانويّة، وأن عنان لم يعتمد على رأي حاخامٍ من حاخامات اليهود، وإنما جعل التوراة مصدر أحكامه الفقهيّة وفتاواه، والكثير من آرائه اجتهاديّة تعتمد على القياس المتداول في الفقه الحنفي، وسوف أعرف بالقياس لإثبات أوجه الشبه، وأن اليهود لم يعرفوا القياس ولم يكن له ذكر عندهم قبل المسلمين.

تعريف القياس

القياس: التقدير نحو: قست الثوب بالذراع أي قدرته به، والجراحة بالمسبار وهو ما يُسبر به الجرح، أي يراز به ليُعلم عمقه، قال الفارابي: قست الشيء بالشيء أي قدرته على مثاله(١).

القياس شرعاً: تعدية حكم المنصوص أو المتفق عليه إلى غيره بجامع

---

(١) الصحاح - الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٩٦٨/٣).

مشترك وتسوية خاصة بين الأصل والفرع[١].

أركان القياس

أركان القياس أربعة: الأصل، والفرع، والعلة، والحكم[٢].

فالأصل هو المقيس عليه، والفرع هو المقيس، والعلة هي الجامعة بينهما وحكم أي حكم الأصل المقيس عليه.

تعريف القياس عند اليهود القرائين

القياس: الدليل الذي نصبه الله ليدل عباده على ما ليس في الكتاب[٣]

ويعد القياس الأصل الثاني من أصولهم بعد النص ويقصد به التوراة ويليه الإجماع وهم بذلك يختلفون عن الربانيين الأسبق منهم في اليهودية.

والسبب الذي دعاهم إلى القول بالقياس -هو أنهم وجدوا أشياء مما تلزم الحاجة إليها - ليعرف هل هي حلال أو حرام - غير مكتوبة في التوراة، وكذلك أيضا كميات وكيفيات غير مشروحة، وعلموا -مع ذلك- أن البارئ - عَزَّوَجَلَّ- لا يجوز القول عليه بأنه ترك الناس متحيرين، بل لا بد من أن يكون

---

(١) انظر شرح مختصر الروضة - نجم الدين الطوفي ٣ / ٢١٩.

(٢) المستصفى - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (١/٢٨٠)

(٣) الأنوار والمراقب - أبو يوسف يعقوب القرقساني - تحقيق حسين عبد البديع حسين - مراجعة احمد محمود هويدي - الهيئة المصرية للكتاب - الطبعة الأولى ٢٠١٩ (١/ ١٢٥) وهذا القول للفيومي عند الحديث لرده للقياس كما ذكر القرقساني.

قد جعل لهم ما يدلهم على مرادهم فيه[1]

لقد خطأ صاحب شعار الخضر الخلف قبله ؛ حيث إنهم لم يأخذوا بالقياس فأخطأوا في كثير من أحكام التوراة[2].

والقياس عندهم يعتمد على الاجتهاد وهو أصل من أصول الفقه الاسلامي أخذه القراؤن عن أئمة المسلمين حيث لم يكن معروفا أو معمولا به بين اليهود قبل ظهور القرائين فلا يعرف عندهم قبل ذلك، ويهيب صاحب شعار الخضر بالآخرين الأخذ به ليتبين لهم خطأ السلف في الأحكام الشرعية، يقول: فإذا أمكن للقرائين الاجتهاد وهو غير مقفل عليهم إقفاله على إخوانهم أصحاب التلمود، وهم الربانيون، ثم يمدح المسلمين أخذهم الاجتهاد فيقول: وهذا الشرع الإسلامي لم يغفل باب الاجتهاد فيه فقد بلغ الأئمة من الغاية القصوى في التفقه وبعد النظر، وها هم العلماء بإشارة الحكومة يعملون اليوم في زيادة البحث والتنقيب لا للخروج عن شيء من الشرع بل لزيادة الوصول إلى الكمال في كل شيء بقدر الضرورة والامكان[3].

دليل القياس عند اليهود

احتجوا لذلك بقول النبي في الأمثال: وطلبتهما كطلب الفضة،

(١) المرجع السابق (١/ ١٢٥)

(٢) انظر شعار الخضر في الأحكام الشرعية للقرائين - مراد فرج - مطبعة الرغائب - مصر ١٩١٧ م (ص ١ - ٣)

(٣) شعار الخضر في الأحكام الشرعية للقرائين - مراد فرج (ص ٣)

وكالدفائن فتشت عليهما: فحينئذ تفهم تقوى الله[١].

هذا النص يتحدث عن المعرفة وليس فيه دليل على القياس.

وبما جاء في سفر التثنية "إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْكُمْ إِصْدَارُ حُكْمٍ فِي قَضِيَّةِ سَفْكِ دَمٍ أَوْ دَعْوَى حَقٍّ أَوِ اعْتِدَاءٍ بِالضَّرْبِ، مِمَّا يَجْرِي مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ فِي مُدُنِكُمْ، فَقُومُوا وَامْضُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، وَاحْضُرُوا أَمَامَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ وَالْقَاضِي الْقَائِمِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَاسْأَلُوا، فَيُخْبِرُوكُمْ بِحُكْمِ الْقَضَاءِ[٢].

" والحقيقة أن النص السابق في تبرير الأخذ بالقياس لا يوحي بذلك على الإطلاق؛ لأن تعسر حكم ما والاحتكام إلى أهل الذكر لا يعني القياس وإنما هو سؤال من لهم دراية أكثر بالأحكام مثل الكهنة واللاويين والقاضي والأمر الذي لا جدال فيه أنه لا يوجد نص توراتي يشير من قريب ولا من بعيد إلى القياس والتبرير الأكثر قبولاً هو انتقال هذا الأصل من المذاهب الإسلامية إلى القرائية التي نشأت بين أحضان المسلمين[٣].

---

(١) سفر الأمثال (٢/٤-٦) وهو الآن هكذا: إن طلبتها كالفضة، وبحثت عنها كالكنوز فحينئذ تفهم مخافة الرب، وهذا يدل على مدى التحريف الذي لا يفتأ أن يصيب التوراة دائما فالقرقساني الذي ذكر النص في كتابه الأنوار والمراقب، عاش في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وكم تغيرت التوراة إلى يومنا هذا.

(٢) سفر التثنية (٨/١٧)

(٣) التأثير الإسلامي - قنديل ص ٨٤

أمثلة للقياس عند اليهود

ومن مسائل القياس مسألة الثور النطّاح، الذي يقتل إنساناً، فقد ذكروا «أن الكتاب قد أوجب في الثور النطاح إذا أشهد على صاحبه (أن ثوره نطّاح) ولم يحفظه وقتل إنساناً بعد الشهادة، أنَّ صاحبه يقتل فالقياس يوجب مثل ذلك في جميع الحيوان المؤذي مثل الكلب وغيره ، جاء في التوراة: إن كان ثوراً نطّاحاً من قبل وقد أشهد على صاحبه، ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة، فالثور يرجم وصاحبه أيضاً يُقتل[١].

ومن ذلك: لا تَحْرُثْ عَلَى ثَوْرٍ وَحِمَارٍ مَعًا[٢].

قيس عليه منع استخدام نوعين من الحيوانات، طاهر ونجس، قوي وضعيف.

ومن القياس أيضاً: وإذا فتح إنسان بئرا، أو حفر إنسان بئرا ولم يغطه، فوقع فيه ثور أو حمار، فصاحب البئر يعوض ويرد فضة لصاحبه، والميت يكون له[٣]

ولكن ليس كل ما يقع في البئر يموت، بل يصيبه كسر أو عاهة، فأخذ القراؤن بالقياس هنا بالتعويض أي يعطى صاحب الثور أو الحمار المعطوب، ثورا أو حمار صحيحاً، ويأخذ صاحب البئر الذي كسر أو به عاهة[٤].

---

(١) سفر الخروج ٢٩/٢١

(٢) سفر التثنية ١٠/٢٢

(٣) سفر الخروج ٣٣/٢١-٣٤

(٤) انظر التأثير الإسلامي - قنديل ص ٨٤، والأنوار والمراقب - أبو يوسف يعقوب =

المبحث الثالث

تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي في إثبات الإجماع.

لم يكن اليهود يعرفون الإجماع قبل الاحتكاك بالمسلمين والتأثر بهم وارتياد الكثير من علمائهم المدارس الإسلامية، حيث سماحة الإسلام التي سمحت لهم بذلك كما أسلفت، وبالتالي أخذوا بالإجماع كما أخذ به المسلمون.

تعريف الإجماع

لغة: العزم والاتفاق، يطلق على كل واحد منهما.

قال الكسائي: أجمعت الأمر وعلى الأمر، إذا عزمت عليه والأمر مجمع[1].

وقال: الآمدي: الإجماع عبارة عن اتفاق جملة أهل الحل والعقد من أمة محمد في عصر من العصور على حكم واقعة من الوقائع[2].

=

القرقساني - تحقيق حسين عبد البديع حسين - مراجعة احمد محمود هويدي (١/ ١٣٥)

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٣/١١٩٩)

(٢) الإحكام في أصول الأحكام - الآمدي ١/١٩٦، وانظر: أصول الفقه - أبو زهرة ص١٥٦ ص١٥٦ دار الفكر العربي.

تعريف الإجماع عند اليهود

"ما اجتمعت عليه أفاريق اليهود وهم الربانيون والعانانية وغيرهم... وما لم يكن منسوباً إلى قوم بأعيانهم ولا عليه دليل من النص ولا من القياس، وإنما يوجد في يد الأمة تلقيناً من جهة الإجماع فقط لا من جهة غيره[١]

أدلة الإجماع عند اليهود

قالوا: " إن الله تعالى لما دفع التوراة إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سيناء عرفه تفاسيرها ومعانيها، ولقن ذلك موسى لبني إسرائيل وبينه لهم، جاء في سفر التثنية: في عبر الأردن في بلد مؤاب أمعن موسى في بيان هذه التوراة[٢] والمعنى أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أوضح لهم معاني التوراة مما ليس مشروحاً في التوراة[٣]

ولم يجمع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جميع بني إسرائيل؛ بل جمع الحكماء منهم فقط فأفهمهم ذلك، ولك قال لهم: "هاتوا برجال حكماء فقهاء"[٤] وقال:"وإذا خفي عندك أمر من الأحكام ... اذهب إلى الأئمة اللاويين ... فاعمل بحسب الذي يفتوك به[٥] ولا يجوز مخالفة هذا ومن جار استوجب القتل[٦]

---

(١) انظر الأنوار والمراقب - القرقساني ص ١٩٥

(٢) التثنية ١: ٥

(٣) انظر الأنوار والمراقب - القرقساني ص ١٦١

(٤) التثنية ١: ١٣

(٥) التثنية ١٧: ٨-١٠

(٦) انظر الأنوار والمراقب - القرقساني ص ١٦١

هذه أدلة القراؤن للأخذ بالإجماع، وهي أدلة ليس في محلها[(١)]، لذلك ردها كثير من علماء اليهود ممن في الفرق الأخرى كالربانيين.

قالوا: هل كان قبل ظهور عانان وسائر الفرق إجماع صحيح ثبت به حجة وإنما حدث بعد ظهور هذه الأفاريق؟ [(٢)]

وقالوا "وكيف لا يجوز المخالفة وأن من يخالف يستوجب القتل وأنتم تخالفون الحكماء في قراءة التوراة نفسها؛ حيث إن كلمة إسرائيل تكتب "بشين " وأنتم تقرؤنها " بسين "[(٣)]

" وأما القول بأن موسى أمعن في بيان هذه التوراة، فهو قول لا يؤبه به، لأنه متى كان حقاً لما وقع النزاع بين بني إسرائيل، لأنه لو كان عن نقل لاسْتُغْني فيه عن المنازعة[(٤)]

وهذا البيان لو كان كذلك لكان نقلاً، ولو كان نقلاً " لكان في يد الأمة بأسرها ليس بينه خلاف، بل جميعهم متفق عليه، لا يحتاج إلى استخراج أو إلى استنباط ومتى وقع فيه الخلاف، أو كان في يد قوم يسير فليس بنقل؛ بل هو رأي[(٥)]

(١) المقصود بهذا الكلام من موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، الأخذ بالوصايا العشر التي وضعها موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لبني إسرائيل.

(٢) انظر الأنوار والمراقب - القرقساني ص ١٦٢

(٣) المرجع السابق ص ١٦٢

(٤) المرجع السابق ص ١٦٧

(٥) الأنوار والمراقب – القرقساني . ص ١٦٧

والواضح هنا أن الإجماع عند اليهود أثر من تأثير الإسلام على اليهود، لأنه لو كان من مصادر الأحكام عند اليهود لكان موجوداً قبل تأثرهم بالمسلمين، ولما أنكره كثير منهم ممن لم يتأثر بالمسلمين في هذا الأمر.

لذلك نرى صاحب شعار الخضر في الأحكام الشرعية للقرائين- الذي ولد وتربى ومات في الديار الإسلامية وتأثر بهم - يأخذ بالقياس والإجماع والاجتهاد، يقول: تمنيت وتمنى غيري سواء من القرائين أو من غيرنا، أن لو كنا واحداً لا يفرقنا ما هو مفرق من اختلاف المذهب، ولا يفصلنا ما هو فاصل لنا من الانقسام بسبب ذلك الخلاف، وكثيراً ما جاء ذكر هذا الرجاء بل كثيراً ما هوّن الأمر بعضهم من هؤلاء وهؤلاء، لكن الكلام غير الفعل؛ فالكلام سهل، والفعل يكاد يكون من المستحيلات[١]

أمثلة للإجماع

ساق القرقساني أمثلة للإجماع:

قال: مثل ألا يأكل الإنسان قبل صلاة النافلة، تحريم ثقب آذان البنين، ومثل ألا يركب الإنسان حماراً داخل بيته يوم السبت، وكذلك إن كان داخل داره نهر لا يركب فيه في زورق، ومثل تحريم ألبان البهائم النجسة، وتحريم الطير المحرم أكله فإنه يجب لزوم ذلك والعمل به، وهذا قولنا ومذهبنا في الإجماع[٢]

---

(١) شعار الخضر في الأحكام الشرعية للقرائين - مراد فرج ص ٩

(٢) الأنوار والمراقب – القرقساني . ص ٢٠١

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتاج والتوصيات

أهم النتائج

١- الدين الإسلامي دين الله الذي اختاره وارتضاه لعباده وتكفل ان يظهره على الدين كله.

٢- من جوانب ظهور هذا الدين تأثير علماء الإسلام في أهل الأديان الأخرى، وتأثرهم بهم في جميع جوانبه؛ وفي اتباع تقاليد أهل الإسلام في لباسهم ومأكلهم ومشربهم.

٣- جذور التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي متغلغلة ومتعمقة عند اليهود منذ زمن طويل؛ حتى قبل ظهوره ومجي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فقد كان ينتشر عند اليهود خبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ومكانه وقرب زمانه، حتى أن كثيراً منهم انتقلوا إلى المدينة ؛ لأنها أرض النخل التي قرؤا عنها أنها ارض نبي آخر الزمان.

٤- يعد التأثير الفعلي للإسلام في الفكر الديني اليهودي منذ هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى المدينة المنورة، ثم ظهر وقوي في العصر العباسي؛ فقد ظهر علماء كثر أخذوا المناهج الإسلامية مثل سعديا الفيومي الذي كان لترجمته التوراة إلى العربية وشرحه أسفارها من الأمور التي نهضت به ورفعته، وكذلك موسى بن ميمون الذي أخذ المناهج الإسلامية في التفسير وعلوم أخرى.

٥- كانت لسماحة الإسلام الدور الأكبر التي جعلت اليهود يتأثرون بالإسلام فقد سمح المسلمون لهم بارتياد المساجد، وحضور الندوات في القصور، وتعليم أولادهم وبناتهم في الكتاتيب الإسلامية.

٦- من الأسباب التي دعت اليهود أن يتأثروا بالإسلام صعوبة فهم نص التوراة لدى اليهود أنفسهم.

٧- من الأمور التي جعلت اليهود يتأثرون بالإسلام، الحاجة إلى مناهج علماء المسلمين لتبسيط النصوص التوراتية للعامة، وحل ما أشكل عليهم من نصوصها.

٨- استطاع اليهود من خلال التأثر بالفكر الإسلامي أن يصفوا الله تعالى بما يليق بذاته مثل لا أول له ولا آخر، ولا غالب له ولا قاهر، ولا فوق له فيخفضه ولا تحت له فيرفعه، قادر قدير، إن قال كن فيكون، لا تحيط به الأوقات والأزمنة ولا يأويه زمان أو مكان، غني لا يحتاج، كريم لا يبخل، حكيم لا يجهل أحاط بعلمه الماضي والحاضر.

٩- كذلك نزهوا الله عن مشابهة الخلق مثل واحد لا يشبهه في رحابته شيء بأية حال، وهو وحده كان منذ الأزل، وهو كان، وسيكون إلى الأبد ليس جسما، ولا تحده حدود الجسم ولا شبيه له على الإطلاق.

١٠- من تأثير الإسلام في الفكر الديني اليهودي، الإيمان باليوم الآخر وما فيه من جزاء للصالحين وعقاب للعاصين.

١١- أثر الإسلام في أهم جوانب الدين اليهودي وهي الطهارة والعبادة، فاشترطوا الوضوء لتعلم التوراة وقراءتها، بل وخلع النعال كما يفعل

المسلمون احتراماً لكتاب الله تعالى، وكذلك توضؤا مثل وضوء المسلمين، وأوجبوا الصلاة على من دون العشرة سنين وعلى النساء، وكذلك صلاة الجماعة.

١٢- استخدام علماء اليهود طرق التفسير لدى المسلمين، مثل التفسير بالمأثور وكذلك للمناهج الإسلامية، كالحديث عن المحكم والمتشابه، والعام والخاص والمشكل والغريب وغير ذلك.

١٣- من تأثير الإسلام في الفكر الديني اليهودي بشكل ظاهر، استخدامهم للقياس والإجماع والاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية، حيث إن هذه الأمور لم تكن معروفة قبل ذلك عند اليهود حتى تأثروا بالإسلام.

أهم التوصيات

١- أوصي نفسي وإخواني الدعاة بتقوى الله تعالى؛ فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ }(١)

٢- عدم الاغترار بالحضارات الزائفة التي تدعي تفوقها في كل الميادين، والتمسك بأصول الإسلام وتعاليمه.

٣- العمل على بيان أصالة هذا الدين العظيم في عقيدته وشريعته، وأحكامه، وقضاياه وحقائقه وفضله على أهل الأديان الأخرى.

٤- العمل على نشر هذا الدين العظيم الذي اختاره الله تعالى لعباده، المتفق

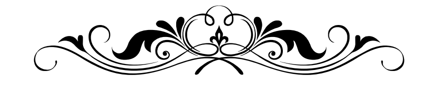
---

(١) سورة النساء الآية ١٣١.

مع الفطرة والعقول السليمة.

٥- أوصي السادة العلماء بالقيام بدورهم الرئيس للعمل على بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة فكريا وعقديا وروحيا واجتماعيا، كي يستنير فهمهم، ويعتدل منهجهم، ويسلم سلوكهم.

٦- العمل على إظهار جمال هذا الدين، للحيلولة دون مآرب الذين يريدون النيل من هذا الدين، وتحقيقاً لوعد الله تعالى { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }.(١)



(١) سورة التوبة الآية ٣٢-٣٣.

أهم المصادر والمراجع

كتاب الله جل شأنه.

١- الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دار التراث بالقاهرة بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢- الأنوار والمراقب - أبو يوسف يعقوب القرقساني - تحقيق حسين عبد البديع حسين - مراجعة احمد محمود هويدي - الهيئة المصرية للكتاب - الطبعة الأولى ٢٠١٩.

٣- الأيديولوجية الصهيونية - محمد عبد الوهاب المسيري - الكويت ١٩٨٢م.

٤- التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي - دراسة نقدية لطائفة اليهود القرائين للدكتور محمد جلاء محمد إدريس - مكتبة مدبولي - القاهرة.

٥- التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية - نفتالي فيدر - ترجمة سالم الجراح - مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦- تفسير التوراة بالعربية - سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي - صححه يوسف درينبورج - ترجمه وقدم له وعلق عليه - سعيد عطية مطاوع - أحمد عبد المقصود الجندي - المركز القومي للترجمة - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠١٥ م.

٧- تفسير سفر التكوين - صموئيل بن حفني نقلاً عن التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة - موشيه مردخاي تسوكر - ترجمة أ.د أحمد محمود وهيدي - مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة.

٨- تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث - سعد بن منصور كمونة اليهودي - دار الأنصار للطبع والنشر والتوزيع.

٩- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية - المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف - الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٠-دراسات في اليهودية: الدكتور عبد االله حسن علي وآخران - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

١١-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٥هـ.

١٢-الدين . د / محمد عبد الله دراز . ص ١٨٣ . طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة.

١٣-رسالة في اللاهوت والسياسة - إسبينوزا ١٦٧٧ - ترجمة حسن حنفي - الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٧١.

١٤-سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف - الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

١٥-شرح المقاصد - سعد الدين التفتازاني - تحقيق عبد الرحمن عميرة - مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٩م.

١٦-شرح مختصر الروضة - نجم الدين الطوفي تحقيق د/ عبد الله التركي - مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.

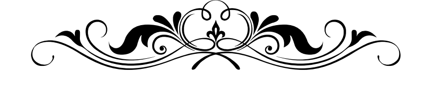
١٧-شعار الخضر في الأحكام الشرعية للقرائين - مراد فرج - مطبعة الرغائب - مصر ١٩١٧م.

١٨-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون- الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٩-الفكر الديني الإسرائيلي - أطواره ومذاهبه د حسن ظاظا - معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م.

٢٠-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق:

محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢١-الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية د. عبد المنعم الحفني - مكتب مدبولي القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٢-موسى بن ميمون ومصنفاته د. إسرائيل ولفنسون - أستاذ اللغات السامية بدار العلوم - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦ م.
٢٣-يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية د. فرج عبد الله عبد الباري - دار الآفاق العربية - الطبعة الأولى ٢٠٠٤.



The most important sources and references.

Al- Quran Al- Quran.

1- Al'athar al'islamiu fi alfikr aldiyni alyahudi -dar alturath bialqahirat bialiashtirak mae markaz buhuth alsharq al'awsat 1404- 1984 .

2- Al'anwar walmuraqib - Abu Yusif Yaequb Alqirqasani- tahqiq Husayn Abd Albadie Husayn - murajaeat Ahmad Mahmud Huaydi - alhayyat almisriat lilkitab - print One, 2019.

3- Al'aydiulujiat Alsuhyuniat - Mohamed Abd Alwahab Almisayri - Alkuayt 1982.

4-Altathir Al'islami fi alfikr aldiyni alyahudi - dirasat naqdiat litayifat alyahud alqarayayn lilDr. Mohamed Jala' Mohamed Idris - maktabat madbuli - Cairo

5- Altathirat Al'islamiat fi aleibadat alyahudiat - Niftali Fidar - tarjamat Salim Aljarah - markaz aldirasat alsharqiat - jamieat Alqahirat 1422 h - 2001 .

6- Tafsir Altawrat bialearabiat - Saedia bin Jawuwn bin Yusuf Alfayuwmi - Sahahah Yusif Drinburj - tarjamah waqadim lah waealaq ealayh - saeid eatiat mutawie - Ahmed Abd Almaqsud Aljundi - Almarkaz Alqawmiu liltarjamat - Cairo, print One, 2015.

7- Tafsir Sifar altakwin - Samuyiyl bin Hifni nqlan ean altathir al'islami fi altafasir alyahudiat alwasitat - Mushih Murdikhay Tsukar - tarjamat Prof. Ahmed Mahmud Wahaydi - markaz aldirasat alsharqiat - jamieat Cairo.

8- Tanqih al'abhath fi almalal althalath - Saed bin Mansur Kamunat Alyahudi - dar al'ansar liltabe walnashr waltawziei.

9- Dirasat fi al'adyan alyahudiat walnasraniat - almualafu: Sueud bin Abd Aleaziz Alkhalaf - alnashir: maktabat 'adwa' alsalaf, Alrayad, Almamlakat Alearabiat Alsueudiat print: 4, 1425h/2004.

10- Dirasat fi alyahudiat : Dr. Abd Allah Hasan Ali wakhron -

alnashir: maktabat alkhanji - Cairo.

11-Dalayil alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alsharieat - Ahmed bin Alhusayn bin Ali bin Musa Alkhusrawjirdy Alkhirasani, Abu Bakr Albayhaqi (died: 458h) alnashir: dar alkutub aleilmiat - Beirut print: One, - 1405 h.

12- Aldiyn Dr. Mohamed Abd Allah Diraz, tabeat matbaeat alsaeadat ,Cairo.

13- Risalat fi allahut walsiyasat - 'isbinuza 1677 - tarjamat Hasan Hanafi - alhayyat almisriat aleamat liltalif waltarjamat walnashr eam 1971.

14- Sunan Altirmidhiu - Mohamed bin Eisa bin Sawrt bin Musa bin Aldahaki, Altirmidhiu Abu Eisa (died: 279h)almuhaqaq: Bashar Eawad Maeruf - alnashir: dar algharb al'islami - Beirut.

15- Sharh almaqasid - Saed Aldiyn Altiftazani - tahqiq Abd Alrahman Eumayrat - maktabat alkuliyat al'azhariat 1989.

16- Sharh mukhtasar alrawdat - Najm Aldiyn Altuwfi tahqiq Dr. Abd Allah Alturki- muasasat alrisalat print alrabieat 1424 h 2003 .

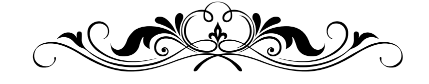
17- Shiear Alkhudar fi al'ahkam alshareiat lilQarayayn - Murad Faraj - matbaeat alraghayib - Misr 1917.

18- Ahams aleulum wadawa' kalam alearab min alkulum - Nashwan bin Saeid Alhumayri Alyamani (died: 573h) almuhaqiqi: Dr. Husayn bin Abd Allah Aleumari wakhrun- alnashir: dar alfikr almueasir - Beirut - print One, 1420 h-1999.

19- Alfikr aldiyniu al'israyiyliu - 'atwaruh wamadhahibuh Dr. Hasan Zaza- maehad albuhuth waldirasat alearabiat 1971 .

20- Almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'ila Rasul Allah - Muslim bin Alhajaj Abu Alhasan Alqushayri Alnaysaburi (died: 22)almuhaqaq: Mohamed Fuad Abd Albaqi, alnashar: dar 'ihya' alturath alearabi - Beirut

21 alnaqdiat lilfalsafat alyahudiat Dr. Abd Almuneim Alhafni - maktab madbuli Cairo, print One, 1400h-1980.
22- Musa bin Mimun wamusanafatuh Dr. Israyiyl Walifinsun – Prof. of allughat alsamiat bidar aleulum - matbaeat lajnat altalif waltarjamat walnashr 1355 h - 1936.
23- Yum alqiamat bayn al'islam walmasihiat walyahudiat, Dr. Faraj Abd Allah Abd Albari - dar alafaq alearabiat - print One, 2004



فهرس الموضوعات